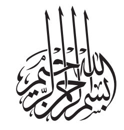


التشيع المعتدل والمتطرف
بين أهل السنة
والشيعة الإمامية



الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

رقم الإيداع ٢٠٠٩/١٤٨٨٨م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978-911-6326-26-2





ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٣ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣ ٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

التشيع المعتدل والمتطرف

بين أهل السنة

والشيعة الإمامية

ويليه

وقناة أعداء أهل البيت

بقلم

عثمان القطعاني




بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ﷺ .. وبعد:

فقد كثر الكلام في هذه الأيام حول الترويج لمذهب الشيعة الاثنى عشرية في بلادنا المصرية، وقد قرأت بعض المقالات أن السفارات الإيرانية في بلدان الشرق الأوسط أخذت في الترويج لهذا المذهب بأمر مرشدهم الأعلى. وعلى إثر ما صرح به الشيخ يوسف القرضاوي من التحذير من هذا المذهب وخطره على الأمة الإسلامية انبرت الأقلام المحسوبة على الأمة الإسلامية وعلى أهل السنة تهون من هذا الأمر، بل خرج على شاشات القنوات الفضائية شخصيات تنسب إلى الأزهر وتحتل مراكز عالية في الوعظ والإرشاد تقول: إن هذا المذهب لا يخالف مذهب السنة في شيء من الأصول! واستند إلى فتوى قديمة للشيخ/ محمود شلتوت رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول بجواز التعبد بهذا المذهب أسوة بالمذاهب السنية المعتمدة فجال في نفسي أن أتطفل على مؤلفات علمائنا الأفاضل وبعض العلماء التائبين الذين سبروا أغوار هذا المذهب ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فَاطِر: ١٤].

وأنا أعلم علم اليقين أن الغيورين من علمائنا قد وفوا هذا الموضوع حقه ولكن رأيت أن يكون دوري ينحصر في التبسيط والاختصار، لأن

الكثير من أمثالنا يصعب عليه قراءة المطولات وسوف أحاول الإشارة إلى المصادر ما استطعت إلى ذلك سبيلًا لكي يرجع إليها من أراد الاستيزاد وقد سميته: «التطرف والاعتدال في التشيع بين أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية ودور الطابور الخامس في الترويج للمذهب الشيعي في مصر».

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم وينفع به من أراد هدايته وهو حسبي ونعم الوكيل.

المؤلف

عثمان القطعاني

البَابُ الأَوَّلُ

التشيع المتطرف والمعتدل بين أهل السنة والشيعة الإمامية

بين يدي الكتاب

الاتهام بلا دليل حجة المفلسين

قبل الدخول في موضوع الكتاب أستأذن القارئ الكريم في التنبيه على أمر غاية في الأهمية وهو:

أن الإنسان بطبيعته يألف ما وجد عليه آباءه وقومه من عقائد موروثة، ومن ثم - في الغالب - لابد وأن يعارض خصمه ولو خرجت به المحاجة عن العقل والمنطق، هذا إذا كان تابعًا مقلِّدًا وأحيانًا يكون متبوعًا مقلدًا - أي يقلده أتباعه - فيحصل من جراء هذه العقائد على مركز معنوي أو مادي أو عليهما جميعًا، ومن ثم لابد وأن يخترع ردودًا غير منطقية لتبقى له رئاسته ومركزه المادي وقد قال تعالى محذرًا من الصنف الأخير﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين، ومناصبهم ورياستهم في الناس يأكلون أموالهم بذلك» (جـ٣، ص٣٥٠).

وغني عن البيان أننا لا نستطيع أن نمنع أحدًا من المحاجة والدفاع عن مذهبه ولكن نستطيع أن نزن حجته ودعواه بالأدلة والبراهين، وعندها يحق الله الحق ويبطل الباطل ولو أصر المبطل على عناده وهاك نماذج من ذلك:

١- القس: انسلم تورميدا:

هذا القس كان والده من أغنى تجار الأندلس وقد وهبه للكنيسة على حد قوله في مقدمة كتابه المسمى «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب» أي أن والده طلب منه أن يحفظ الأناجيل ويتفرغ للعلم والعبادة في دين النصارى، فدرس صفات رسول الله محمد ﷺ واقتنع بها اقتناعًا تامًا وذكرها في آخر كتابه المذكور آنفًا وأخصها قول موسى لبني إسرائيل أن الله قال له: أقيم لهم نبيًا من إخوتهم مثلك له يسمعون (تثنية ١٨) - فإنه رحمه الله قال: إن الأنبياء من بعد موسى كلهم من بني إسرائيل فلم يبقَ إلا محمد ﷺ (ص ١٤١) وهو بهذا أقام عليهم الحجة لأن النص يقول: «أقيم لهم نبيًا من إخوتهم» ولم يقل منهم ومعلوم أن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل.

وكان هذا القس مشهورًا عندهم بالعلم في دينهم، وكان محل ثقة عندهم فلما قدم إلى تونس نزل على علماء النصارى ضيفًا ولم يخبرهم بإسلامه ثم ذهب إلى سلطان المسلمين في تونس وكان اسمه «أحمد بن فارس» فقال للسلطان: لا يخرج أحد من دين إلا ويكثر أهله القول فيه والطعن عليه فأرغب منكم أن ترسل إلى علماء النصارى فتسألهم عني وتسمع ما يقولون في غيابي، ولما أرسل إليهم قال لهم: ما تقولون في هذا القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب؟ قالوا: هذا عالم كبير في ديننا، ما رأينا أحدًا أعلم منه.

فقال السلطان: وماذا تقولون فيه إذا أسلم؟ فقالوا: نعوذ بالله وهو ما يفعل ذلك أبدًا. ثم أرسل السلطان إلى هذا المسلم الجديد فحضر بين يديه أمام علماء النصارى وتشهد الشهادتين فقالوا: ما حمله على هذا إلا حب الزواج لأن القسيس عندنا لا يتزوج!! انتهى (باختصار ص٣٢ من الكتاب المذكور).

قلت: لما حاصرتهم الأدلة والبراهين لم يجدوا ما يردون به إلا اتهام النوايا وهي حجة المفلس.

٢- السيد حسين الموسوي:

هذا العالم كان من كبار علماء النجف بالعراق ثم درس مراجع الشيعة دراسة مستفيضة فوجد فيها متناقضات وكفريات لم يمكنه السكوت عليها – وسنبينها في هذا الكتاب بالمصدر ورقم الصفحة – إن شاء الله – فما كان منه إلا أن أعلن بطلان مذهب الشيعة الاثنى عشرية واعتنق مذهب أهل السنة، وألف كتابًا بعنوان «لله ثم للتاريخ»أو «كشف الأسرار وتبرءة الأئمة الأطهار». اختصر بعض ما جاء في مقدمته قال: «أنهيت دراستي بتفوق حتى حصلت على إجازتي العلمية في درجة الاجتهاد من أوحد زمانه سماحة الشيخ/ محمد الحسين آل كاشف الغطاء زعيم الحوزة العلمية، وعند ذلك بدأت أفكر بجدية في هذا الموضوع فنحن ندرس مذهب آل البيت ولكن أجد فيما ندرسه مطاعن في أهل البيت[(١)]، ندرس أمور الشريعة لنعبد الله

(١) سنذكر منها ما يفي بالمطلوب في هذا الكتاب.

بها ولكن فيما ندرسه نصوص صريحة في الكفر بالله تعالى[١] ثم قال: «أي ربي ما هذا الذي ندرسه؟ أيمكن أن يكون هذا مذهب أهل البيت حقًا ؟ رحماك ربي إن لم تدركني برحمتك لأكونن من الخاسرين (ص٥).

وقال في (ص٧) ما حاصله: وإني لأعلم أن كتابي هذا سيلقى الرفض والتكذيب والاتهامات الباطلة ولكن هذا لا يضرني لأنني وضعت هذا في حسابي، وسيتهمونني بأنني بعت ديني وضميري وهذا ليس بغريب فقد اتهموا صديقي العلامة/ موسى الموسوي بأنه حصل على مال من الملك فهد لقاء انخراطه في مذهب الوهابية!! فإذا كان هذا نصيب الدكتور موسى الموسوى من الكذب والافتراء فما هو نصيبي وماذا سيشيعون عني؟ ولعلهم يبحثون عني ليقتلوني[٢] كما قتلوا من صدع بالحق من قبلي» ثم ذكر بعض العلماء الذين قتلهم الشيعة ثم رد على ذلك قائلًا: «إن هذا كله لا يهمني وحسبي أن أقول كلمة الحق وأنصح إخواني وألفت نظرهم إلى الحقيقة». وفي ص٨ رد على تهمة تلقي الرشوة وبيع الضمير والدين من أجل المال. فقال: «ولو كنت أريد شيئًا من متاع الدنيا فإن المتعة والخمس كفيلان بتحقيق ذلك لي كما يفعل الآخرون حتى صاروا من كبار الأثرياء، ولكني والحمد لله أعرضت عن ذلك كله منذ أن عرفت الحقيقة والآن أكسب رزقي بالأعمال التجارية الشريفة».

(١) سنذكرها إن شاء الله في موضوعها.
(٢) وبالفعل قتلوه قتلهم الله، وأسأل الله أن يتقبله عنده من الشهداء.

قلت: وهذه حجة قاطعة: فإن علماء الشيعة يفرضون على التجار ٢٠٪ من الأرباح باسم الخمس ويقولون هذا ورد في القرآن: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] ويقولون: كان يأخذها النبي في حياته ثم صارت من بعده للأئمة ثم انتهت إلى الإمام الغائب!! وهم يأخذونها ويوزعونها على علمائهم حتى يأتي الإمام الغائب!!.

وسيأتي الكلام عنها في موضعها حتى أن أحدهم كنز في بنوك إيران ٢٤ مليون دولار، فلو كان هذا العالم يريد المال كان يكفيه هذا السحت. وأما المتعة فإنهم يستحلون التمتع بالنساء بلا عدد، فلو كان يريد الشهوة ما ترك هذا المذهب ولم يجدوا ردًا عليه إلا هذه الفتوى فقد جاء في كتاب «الشيعة شاهدين على أنفسهم» للدكتور/ ضياء الكاشف ما يلي: «سئل آية الله العظمى حسين بحر العلوم هذا السؤال: ما قولكم في السيد حسين الموسوي وكتابه «لله ثم للتاريخ» فأجاب: باسمه تعالى قولنا في المدعو حسين الموسوي: أنه ضال مضل أعمى الله بصيرته كما أعمى قلبه، وقد أصبح سببًا في فتنة كثير من الناس - لعنه الله - وقد قامت جماعة الحوزة بإسقاط جميع درجاته العلمية واعتبار جميع أحكام المرتدين منطبقة عليه وأصدرنا فتوى بتحريم قراءة كتابه. التوقيع: الحسين بحر العلوم ٢٠ صفر ١٤٢١ هـ ثم دبروا عليه كمينًا وقتلوه!! قتلهم الله.

التعليق

هذا رد بحر العلوم عندهم!! ولو سألناه هذه الأسئلة ... فما هو رده؟

س ١- لماذا لم يعطنا من هذا البحر قطرة واحدة تنفع هذا العالم حسين موسوى بدلًا من لعنه وقتله؟

س٢- لماذا لم يخرج من هذا البحر ولو بقدر ما يقنع هؤلاء الذين زعم في فتواه أن هذا الشيخ المجاهد قد فتنهم وتركوا مذهب الشيعة الإمامية؟.

س٣- ماذا لو قال له أحد المجادلين: ما يدرينا أن تكون أنت يا بحر الظلمات هو الضال أعمى البصر والبصيرة مادمت لم ترد بالأدلة والبراهين المقنعة ؟

س٤- هل تقبل يا بحر الظلمات رد علماء النصارى حينما جاءهم القس (تورميدا) متسلحًا ببراهين الإسلام فما وجدوا ردًا عليه إلا اتهام النوايا، قالوا: يريد الزواج من المسلمين!! فإن قبلت هذا الرد فأنت مثلهم وإلا فما الفرق بينكم ما دام اتهام النوايا يكفي للرد؟!.

أهم معتقدات الشيعة الاثنى عشرية:

الإمامة، العصمة، التقية، الإمام الغائب، ولاية الفقيه، الرجعة، البداءة، مصحف فاطمة، تكفير الصحابة.

الأجوبة المرضية عن عقائد الشيعة الاثنى عشرية:

س- ما هو معنى الشيعة الاثنى عشرية أولًا ؟

معنى الاثنى عشرية

جـ- سميت هذه الفرقة بهذا الاسم لأنهم يعتقدون بضرورة الإيمان بعدد اثنى عشر إمامًا من أهل البيت من ذرية على بن أبي طالب رضي الله عنه وهم «علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين المسمى زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، على بن موسى الرضا، محمد بن علي الجواد، علي بن محمد الهادي، الحسن العسكري، محمد المهدي: وهو الإمام الغائب وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله.

وبعد هذا ننتقل إلى هذه العقائد ونبينها من مصادرها ونرد عليها من مصادرهم المعتمدة عندهم وأهمها «نهج البلاغة المنسوب لعلي رضي الله عنه ، كتاب «الكافي للكليني»، كتاب «رجال الكشي»، وغيرها من كتبهم المعتمدة عندهم وذلك كالأتي:

أولًا: الإمامة

ومعناها كما سبق القول: أن إمامة علي رضي الله عنه منصوص عليها من النبي صلى الله عليه وسلم وأن من خالفها واعتقد صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان يكون كافرًا مخلدًا في النار، وهي عندهم -الإمامة- من أصول

الإيمان الخمسة «التوحيد – النبوة – الميعاد – العدل – الإمامة» فترى أن الإمامة وضعوها مع الإيمان بالنبوة واليوم الآخر!! فهي في نظرهم أصل لا يصح الإيمان بغيرها.

حوار طريف في الإمامة

قبل أن نعرض أقوال علماء الشيعة في الإمامة يحسن بنا الوقوف على هذا الحوار الذي أذاعته قناة «المستقلة» –التى تبث إرسالها من لندن– وكان في برنامج يسمى «الحوار الصريح بعد التراويح» في شهر رمضان ١٤٢٩ هـ.

وكان يمثل أهل السنة الدكتور/ محمد السعيدي الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة –بينما يمثل الشيعة الإمامية الأستاذ/ تامر خليل الميالي الباحث بالحوزة العلمية– بمدينة «قم» بإيران.

قال السني: لماذا تكفّرون من لا يعتقد فرضية الإمامة، وما دليلكم الشرعي في ذلك؟

قال الشيعي: هذا أصل من أصول الإيمان عندنا، من جحده كان كافرًا كمثل من يجحد الإيمان باليوم الآخر عندكم.

قال السني: الإيمان باليوم الآخر جاءت به نصوص قطعية الثبوت والدلالة مثل قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٤]، وغيرها كثيرة جدًا، وأما إمامة عليّ رضي الله عنه لم يأت عليها نص صريح.

قال الشيعي: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥] هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام وفيها نص صريح على إمامة عليّ.

قال السني: وكيف جزمت أنها نزلت في عليّ رضي الله عنه وهي لم تذكر عليًا بالاسم؟

قال الشيعي: وكيف جزمتم أن قوله تعالى: ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠] نزلت في أبي بكر؟

قال السني: أولًا: لأن الأمة كلها وبسائر طوائفها من مفسرين ومؤرخين أجمعت على أن صاحب رسول الله في هذه الآية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ولأن الآية جاءت بلفظ المفرد. ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ وقد أجمع أهل السير على أن هذا الصاحب هو أبو بكر دون أي خلاف.

ثانيًا- ورغم هذا نحن لم نجعل المخالف لنا في ذلك كافرًا أعني من قال إن الآية لم تنزل في أبي بكر لا نعتبره خالف في أصل من أصول الإيمان رغم الإجماع على أنه هو المقصود بذلك، وأما الآية التى ذكرتها ففيها أقوال كثيرة للمفسرين بعضهم يقول: نزلت في عليّ وبعضهم يقول: نزلت في عبادة بن الصامت وليس فيها دليل قطعي يوجب تكفير المخالف.. وعلى

كل حال فالآية لا تتكلم أبدًا على مسألة الإمامة والحكم وإنما تتحدث عن الموالاة التى تعني المحبة وهذا واضح جدًا من خلال الآيات التى سبقتها بدءًا من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حتى قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٥٥] فالكلام كله في هذه الآيات يقصد تحريم موالاة الكافرين ووجوب موالاة المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، وليس فيها أي دليل على الإمامة والخلافة ...**انتهى الحوار**.

أقوال علماء الشيعة في الإمامة

قال نعمة الله الجزائري عن أهل السنة: «إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة الإمامية، وأنهم شر من اليهود والنصارى، ومن علامتهم تقديم غير علي في الإمامة» الأنوار النعمانية ص٢٠٦.

التعليق

فهذا الإمام المعظم عندهم نقل إجماع علماء مذهبهم على تكفير أهل السنة؛ لأنهم صححوا خلافة الراشدين الثلاثة.

جواب أهل السنة

س- ما هو جواب أهل السنة على هذا التكفير الشنيع؟

جـ- جواب أهل السنة عن ذلك: إن هذا الكلام لم يعرفه المسلمون في عهد الصحابة ولا حتى عهد التابعين.. صحيح أن بعض أهل البيت كانوا يرون أحقية علي في الخلافة بعد رسول الله ﷺ لقرابته ولكنهم عندما تمت البيعة لأبي بكر بايعوه ووقفوا معه في حرب الردة، ثم بايعوا عمر بن الخطاب، ثم عثمان وتولوا عندهم مناصب في الدولة.

ومتى حدثت هذه العقائد

هذه العقائد كلها التى ذكرناها في البداية لم تظهر إلا في القرن الرابع الهجري وتولى كِبْرها اليهود السبئية، نسبة إلى رجل من يهود اليمن يسمى «عبد الله بن سبأ» حيث تظاهر بالإسلام كيدًا وتستر بالولاء لآل البيت ثم جعل يبث العقائد الغريبة، حتى ادعى الألوهية في علي، فأمر عليّ بحرقه هو وأصحابه ولكنه هرب وأشعل الفتنة أيام عثمان رضي الله عنه .

خطبة غدير خم

س- ولكن كل علماء الشيعة الإمامية يعتمدون على أن النبي ﷺ بعد حجة الوداع جمع المسلمين في مكان بين مكة والمدينة يقال له: «غدير خم» وخطب فيهم خطبة عظيمة وقال فيها: «إني تركت

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما. ثم أخذ بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه» رواه أحمد والنسائي عن بريدة وزيد بن أرقم رضي الله عنهما .

والسؤال: ألا يعتبر هذا نصًا في ولاية عليّ رضي الله عنه ثم وصية بالولاية من بعده لآل البيت حتى في مصادر أهل السنة؟

الإجابة من وجوه

الوجه الأول- سبب الخطبة:

هذه الخطبة كانت يوم الثامن عشر من ذي الحجة عام حجة الوداع، وكان عليّ رضي الله عنه قد أقبل من اليمن يريد مقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة حيث كانت معه سرية من الجيش، ولما اقترب من مكة ولى عليهم رجلًا منهم، وكانت معه حلل فقام الرجل بتفريق الحلل على الجيش، فلما رأى عليّ رضي الله عنه ذلك أمر بنزع الحلل من أفراد جيشه فكرهوا ذلك ووجدوا على عليّ في ذلك ثم اشتكوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره النبي هذه الشكاية في حق عليّ رضي الله عنه ، فلما وصلوا إلى غدير خم بالقرب من الجحفة خطب فيهم هذه الخطبة، وأخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوالي عليًا فمن أراد ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوالي عليًا - أي يحبه ويجله - وهذا المعنى لا يراد به الحكم والإمارة بل المحبة والاحترام ومعرفة قدر آل البيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثاني-

أن عليًا رضي الله عنه لم يفهم من هذا النص أنه وصية بالإمارة وقد جاء في الصحيحين: أن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عليّ رضي الله عنه وقال: إني لأرى رسول الله يُتَوفَّى من وجعه هذا، اذهب بنا إليه نسأله عن هذا الأمر –الخلافة– إن كان فينا علمناه وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا فقال عليّ: إنا والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدًا.

وهذا دليل واضح على أن عليّ رضي الله عنه لم يكن يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى له في خطبة غديرخم؛ لأن كلامه هذا مع العباس كان بعد الخطبة بزمن كثير وبالتحديد قبيل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل، ولو كان يعتقد العباس أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في غديرخم وصية بالإمارة لم يكن ليسأله مرة أخرى، وكذلك عليّ لو كان يعتقد ذلك لقال للعباس: لقد أوصى النبي بالإمامة في غديرخم.

الوجه الثالث- إمامة أبي بكر في الصلاة:

جاء في الصحيحين: أنه لما اشتد المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أصلَّى الناس؟**» قيل له: هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال: «**صبُّوا عليَّ الماء**» ففعلوا، ثم ذهب فأغمي عليه، ثم أفاق فأرسل إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فلما وجد خفَّة خرج يسندانه عليٌّ والعباس، فلما رآه أبو بكر همّ أن

يتأخر فأومأ إليه رسول الله ﷺ ألا يتأخر وأمر العباس وعليًا أن يجلسانه إلى جنب أبي بكر.

قال أبو الحسن الأشعري: تقديم النبي ﷺ لأبي بكر أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام وهو دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرأهم لكتاب الله (البداية والنهاية جـ٣ص٢٠٧).

قلت: لو كان النبي ﷺ يقصد بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» الإمارة لأمر عليًا بإمامة المسلمين في أهم ركن عملي في الإسلام، وقول الإمام الأشعري أمر معلوم بالضرورة أي: صلاة أبي بكر بالمسلمين وفيهم رسول الله ﷺ كانت واقعة شهيرة لا ينكرها سنّي ولا شيعي.

الوجه الرابع- بيعة السقيفة:

روى أحمد والنسائي عن ابن مسعود قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فقال عمر: يا معشر الأنصار! ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر إمامًا في الصلاة؟! قالوا: بلى. فقال: أيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟! فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر، وبايعوه رضي الله عنه .

مصادر الشيعة

س- لكن في مصادر الشيعة وخاصة «نهج البلاغة» ينسبون لعليّ رضي الله عنه أنه خطب خطبة قال فيها: لا يقاس بآل محمد أحد لهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة (نهج البلاغة جـ١ ص١٢٧) فما هو رد أهل السنة؟

الرد من وجوه

١- ليس كل ما ورد في نهج البلاغة يكون ثابتًا عن عليّ رضي الله عنه لأن جامعه المسمى «الشريف رضا» جمعه عام ٤٠٠ هـ تقريبًا بمعنى أن بينه وبين عليّ رضي الله عنه مئات السنين، والكتاب غير منقول بالسند مثل كتب أهل السنة، وأغلب هذه الأخبار مبالغ فيها؛ لأنها منقولة عن أحد رواة الشيعة المسمى «لوط بن يحيا أبو مخنف» وأكثر المؤرخين ينقل عن طريق هذا الرجل مثل: الواقدي وابن جرير الطبري وغيرهما لكنهم يذكرون السند لكل رواية، ولا يذكرون الرواية المشبوهة إلا بعد التنبيه عليها، ومع هذا فإن كتاب «نهج البلاغة» هو أقرب كتبهم إلى أهل السنة.

٢- أهل السنة لا ينكرون أن عليًا رضي الله عنه وأصحابه كانوا يرون أحقية أهل البيت في الخلافة ولكن - على سبيل الاجتهاد الشخصي دون الإلزام فضلًا عن التكفير والتضليل.

٣- بالنسبة للوصية ليس فيها دليل على الخلافة والإمارة، إنما الوصية معناها أن يحترمهم المسلمون ويعرفوا لهم حقهم وقرابتهم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يوضح هذا ما رواه أحمد في المسند والترمذي في سننه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أذكركم الله في أهل بيتي**» ثلاث مرات: وروى البخاري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج وقد عصب على رأسه بحاشية فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أوصيكم بالأنصار؛ فإنهم قضوا ما عليهم وبقي الذي لهم**» فلو كانت الوصية معناها الإمارة والخلافة لصح للأنصار أن يتمسكوا بهذه الوصية ويكفِّروا من لم يأخذ بها!! وكذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**أبو عبيدة أمين هذه الأمة**» رواه البخاري، ولم يتمسك بها أبو عبيدة مع أنها أوضح من مجرد الوصية.

٤- وأما ما نقل عن أمير المؤمنين أن آل البيت فيهم الوراثة فمعناها وراثة العلم النبوي.

هل يوجد دليل على إقرار عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخلافة الثلاثة الراشدين في مصادر الشيعة؟

س- هذه الأدلة وردت في مصادر السنة فهل يوجد دليل في مصادر الشيعة؟

جـ- نحن ذكرنا لهم أدلة من مصادر السنة لأنهم يحتجون علينا بخطبة غدير خم وهي وردت في مصادر السنة فرددنا من نفس المصادر ولكن لا مانع

أن نسوق لهم أدلة دامغة حتى من مصادرهم رغم تحفظنا على هذه المصادر من ناحية السند، وخذ إليك هذا الدليل:

رسالة عليّ إلى معاوية

عندما تمت البيعة لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه أرسل إلى معاوية بالشام وقال في رسالته:

إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ... وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان ذلك لله رضا. (نهج البلاغة جـ٣ ص ٧).

المستفاد من الرسالة

١- هذه الرسالة وردت في كتاب (نهج البلاغة) والشيعة كلهم متفقون على أنه من كلام أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه .

٢- هذا الكلام يدل على أن عليًّا رضي الله عنه لا يقول: إن الإمامة فيها نص من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لو كان ذلك عنده لاحتج به على معاوية ومن قبله على الخلفاء الثلاثة، ولما بايعهم ولا عمل معهم، وكان معروفًا عنه الصدع بالحق وكان يقول: لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع. (نهج البلاغة جـ٤ ص٥٢٢).

٣- هذا الكلام وقع بعد بيعة المسلمين لعليّ وهو في مركز قوة حتى لا يقال: فعل ذلك - تقيَّةً!.

٤- فيها إقرار الإمام وهو في مركز قوة بصحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

٥- فيها أن هذه البيعة ترضي وجه الله؛ لأنه قال: فإن اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان لله رضا - فكيف يرضى الله بشيء ينقض الإيمان لو كان الشيعة على حق؟!

٦- وعندما أراد المسلمون بيعته بعد مقتل عثمان قال: إن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه، وأنا لكم وزيرًا خيرًا لكم مني أميرًا. (نهج البلاغة جـ٢ ص ٢٢٠).

التعليق

مرة أخرى لو كانت إمامة عليّ من أصول الإيمان لما قال هذا الكلام الذي يدل بوضوح على أنه يخير المسلمين بدون إلزام، بل لو اختاروا أميرًا غيره وصار هو وزيرًا لكان هذا أفضل للمسلمين عنده رضي الله عنه .

من هم آل البيت

س- ومن هم آل البيت على سبيل الحصر؟

جـ- هذا السؤال أجاب عنه راوي الحديث في حديثه السابق بالوصية حيث إن راوي الحديث الذي يقال له حصين. قال: ومن هم يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، وأهل بيته مَن حرم الصدقة من بعده وهم: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس.

قلت: لكن الشيعة الروافض جعلوا آل البيت هم فقط: عليّ وفاطمة ونسلهما! وذلك ابتغاء الفتنة والشقاق.



موقف الروافض من رسول الله ﷺ وآل بيته والافتراء عليه

١- الافتراء على رسول الله ﷺ:

ذكر إمامهم المسمى (المجلسي) عن أبي عبد الله -يعني جعفر الصادق- قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة!! - (بحار الأنوار جـ٤٣ ص٤٤)، ص٧٨ من نفس الكتاب قال: كان رسول الله ﷺ يضع وجهه بين ثدييها، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

٢- الافتراء على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه:

روى المجلسي عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه: إن الله قد خلص كسرى من النار وأن النار محرمة عليه!! (المصدر السابق جـ١ ص٤). فهل يعقل أن أمير المؤمنين يقول هذا الكلام؟!!.

٣- الافتراء على العباس - عم رسول الله ﷺ:

روى الكِشّي أن قوله تعالى ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج:١٣] قال الكشي: نزلت في العباس - (رجال الكشي ص ٥٤).

٤- الافتراء على جعفر الصادق:

قال الكليني عن جعفر الصادق: هو (معلن الفسق فاجر – ماجن شريب خمور) (أصول الكافي جـ١ ص٥٠٤).

والكليني هذا اسمه/ محمد يعقوب الكليني، وأكثر روايات كتابه ينقلها عن جعفر الصادق فكيف ينقل عنه دينه ويصفه بهذه الأوصاف؟!! وهل يصح أن نسمي هؤلاء شيعة أهل البيت وهذا كلامهم في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته؟

أهل السنة يصدعون بالحق ولو على أنفسهم

في الردود السابقة اقتصرنا في الرد على المصادر التى يزعمون أنهم يأخذون بها: القرآن الكريم ومصادر الشيعة لا سيما نهج البلاغة مع وجود نصوص تنوء عن الحصر في إحقاق حق أهل السنة وإبطال باطل خصومهم؛ وهذا كله لأن الشيعة لا يثقون في رواية الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الهدى مثل البخاري ومسلم وغيرهما ويزعمون أن هؤلاء أعداء أهل البيت ويجحدون النصوص الدالة على فضلهم وولايتهم!! مع أن الروافض هم أعداء أهل البيت كما سبق بيانه. وها نحن نسوق نماذج قليلة تدل على أن أهل السنة يصدعون بالحق وبه يعدلون مهما كانت المواقف ويكفيك الآتي:

- **موقف عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من حرب صفين في مواجهة أبيه عمرو ومعاوية**: روى الإمام أحمد بسنده عن أبي زياد قال: إني لأسير مع معاوية حين انصرف من صفين فقال عبد الله بن عمرو بن العاص لأبيه: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار بن ياسر: «**تقتلك الفئة الباغية؟**» فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أما سمعت ما يقوله عبد الله؟ فقال معاوية: إن عبد الله لا يزال يأتينا بِهِنَّةٍ بعد هَنَّة -يعني الأمور المستغربة- إنما قتل عمارًا من أخرجه!!.

وفي رواية: بينما عبد الله بن عمرو جالسًا عند معاوية جاء رجلان يختصمان في قتل عمار، يعني كل واحد منهما يريد أن ينال شرف قتله عند معاوية!! فقال لهما عبد الله: ليطيب كل واحد منكما نفسه بقتل عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: «**تقتلك الفئة الباغية**». فقال معاوية لعمرو بن العاص: ألا تنهى مجنونك هذا؟ ثم أقبل معاوية إلى عبد الله وقال له: فلماذا تقاتل معنا؟ فقال عبد الله: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بطاعة والدي ما دام حيًا وأنا معكم ولكن لا أقاتل.

ومن المعلوم أن عمار بن ياسر من شيعة عليّ رضي الله عنه. قلت: وليس عبد الله بن عمرو وحده الذي نطق بهذا الحق الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقد رواها الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري، ورواها مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها، والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم جميعًا.

- **موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :**

روى أبو زرعة الدمشقي عن ابن أبي نجيح قال: لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص ثم قال: يا أبا اسحاق! إنا قوم قد جفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا ننسى بعض سننه فطف نطوف بطوافك فلما فرغ أدخله دار الندوة وأجلسه معه على سريره، ثم ذكر عليًا رضي الله عنه فوقع فيه أمام سعد فقال سعد: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت على عليّ تشتمه؟ والله لأن يكون فيّ إحدى خلاله الثلاثة أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**»، وقوله: «**لأعطين الراية رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار**» -وزواجه من فاطمة رضي الله عنها - ثم قال سعد لمعاوية: لا أدخل عليك دارًا بعد اليوم ثم نفض رداءه وخرج!!

التعليق

في هذه الواقعة كان معاوية قد استتب له الأمر؛ لأن هذه الحجة كانت بعد مبايعة الحسن له وكان من يريد الدنيا لا يستطيع أن يقول هذا الكلام لمعاوية، ونحن نتساءل: أمثل هؤلاء الشجعان يجحدون وصية واضحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في إمامة عليّ لو قيلت فعلًا؟!، وهل يصح من رجل في قلبه مثقال ذرة من الإيمان أو حتى الإنصاف أن يتهم هؤلاء بالخيانة

والردة؟!! ووالله ثم والله لو كان وقع مثل هذا لرافضي شيعي لوافق معاوية قوله وتعلل بالتَّقِيَّة!!.

ثانيًا - العصمة:

س- وما معنى العصمة عند الشيعة الاثنى عشرية؟

جـ- معناها أن الاثنى عشر إمامًا بدءًا من عليّ رضي الله عنه وانتهاء بالشبح المجهول رقم ١٢ كل هؤلاء معصومون من الخطأ وأعلى مقامًا من الأنبياء والملائكة. يقول الخميني في كتابه المسمى «الحكومة الإسلامية»: فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون، ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، (ص ٣٥). وسيأتي المزيد عن هذا الموضوع في باب الكلام عن الطابور الخامس خلفاء الشيعة في مصر.

❀❀❀

رد أهل السنة على عصمة أئمة الشيعة

س- وما هو الرد عند أهل السنة على كلام الخميني وفرقته؟

جـ- الرد كالآتي:

١- نعم يكفينا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء:٥٩].

المستفاد

فدلت الآية على عدم التسليم المطلق لأولي الأمر وجواز منازعتهم ورد النزاع للكتاب والسنة، فإن كان معهم دليل أطعناهم، وإن خالفوا الدليل فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢- وهذا كتابهم «نهج البلاغة» يروي عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وهو الإمام الأول عندهم أنه يقول: «فلا تكفوا عن قول الحق ومشورة العدل؛ فإني لست في نفسي فوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي» (نهج البلاغة جـ٢ ص ٣٩١).

المستفاد

فإذا كان الإمام الأعلى لآل البيت يقر بصراحة أنه ليس فوق الخطأ ولا يأمن على فعله من ذلك، فمن هم أئمة الخميني وفرقته الذين هم أعلى مكانًا عندهم من الأنبياء والملائكة؟

ثالثًا- التقية:

س- ماذا عن التقية في المفهوم الشيعي؟

جـ- كل هذه المفاهيم لم تستحدث إلا في القرن الرابع الهجري مثل التقية – الإمام الغائب – الرجعة – البداءة، ولكل مفهوم من هذه المفاهيم أسباب محرجة يضطر معها زعماء الشيعة إلى اختراع مفهوم جديد وإلصاقه بالإسلام وآل البيت.

مثال: المعلوم عند من تتبع كتب السيرة والتواريخ أن عليًا رضي الله عنه وأتباعه كانوا يرون أن آل البيت أحق بالإمامة من غيرهم على حسب اجتهادهم، ولم يكونوا يرون أن الإمامة منصوص عليها صراحة كما سبق بيانه، ولكن مع هذا كانوا يقرون بفضل المهاجرين والأنصار ومنزلتهم عند الله ورسوله، وكان هذا معروفًا عن عامة علماء الأمة من شيعة عليّ وغيرهم، وذلك حتى القرن الرابع الهجري حيث انتحل التشيع أصحاب عبد الله بن سبأ، وانتشر مذهبهم لا سيما في العراق وخراسان فصارت تواجههم مشكلة أقوال أئمة آل البيت التى تتصادم مع مذهبهم – في الإمامة – فكان السبئية يرون أن إمامة آل البيت أصل من أصول الإيمان وأن من يجيز إمامة غيرهم كافر مخلد في النار فيواجههم خصومهم بأقوال وتصرفات أئمة آل البيت – مثل بيعة الحسن لمعاوية– هنا يضطرون للخروج من هذا المأزق بالجدال بالتقية أي: يقولون: هذا كان من باب التقية. فإذا صادف

هذا الرد خصمًا غير مؤهل ربما سكت بهذه الشبهة، وإذا صادفت خصمًا مطلعًا واجههم بقول أمير المؤمنين عليّ وهو في مركز السلطة: «أن الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان لله فيه رضا» وسبقت الإشارة إلى مصدره. فإنه يلقمهم حجرًا بهذا الدليل.

وفي مثل هذا المعنى ما قاله السيد حسين الموسوى رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه المسمى («كشف الأسرار» ص٢٥).

قال: سألت الإمام الخوئي عن قول جعفر الصادق للمرأة التى قالت له : أتولَّى أبا بكر وعمر؟ فقال لها: توليهما. فقالت:أقول لربي إذا سألني أنك أمرتني بذلك؟ فقال: نعم. (روضة الكافي جـ٣ ص١٠١).

قال الخوئي: إنما قال لها ذلك للتقية!!.

قال الموسوي: إن المرأة كانت من شيعة آل البيت فما الذي حمله على القول بالتقية؟!!.

قلت: سؤاله كان أيام تشيعه ولكن هذا الرد قاله في كتابه المذكور بعد رجوعه للحق.

رابعًا- الإمام الغائب:

س- نريد إلقاء الضوء على هذا المعتقد عند الشيعة؟

جـ- إنه شبح مجهول!!.

القصة في سطور

سبق القول أن الشيعة الاثنى عشرية بنوا مذهبهم على أن الأئمة الاثنى عشر من عليّ رضي الله عنه حتى آخر إمام من ذرية الحسن والحسين منصوص على خلافتهم وأنها لابد وأن تقع وذلك حتى عهد الإمام الحادي عشر عندهم وهو الحسن بن علي الملقب بالحسن العسكري والذي توفي عام ٢٦٠ هـ، ولم تكن له ذرية عند وفاته فوقع علماء الشيعة في مأزق لأن العسكري هذا هو الإمام الحادي عشر، وقد كانوا يقولون لأتباعهم أن الولاية ولابد أن تكون لاثنى عشر رجلًا من ذرية علي من نسل الحسن والحسين فكيف يمكن تدبير الإمام الثاني عشر ما دام الحادي عشر مات ولم ينجب ذرية؟! وهنا لجئوا إلى اختراع أصل جديد يسمى الإيمان بالإمام الغائب! حيث زعموا أنه ولد بعد وفاة أبيه واختبأ في سرداب بسامراء، وجعلوا له نظامًا يتمثل في غيبتين وهذا بيان لكل منهما:

الغيبة الصغرى

تتمثل هذه المسرحية في أن زعماء الشيعة أعلنوا عن وجود ابن للإمام الحادي عشر الحسن العسكري، وادعوا أن اسمه محمد ليتوافق مع المهدي المنصوص عليه عند أهل السنة، ويلقبونه بقائم آل البيت أو الإمام الغائب حيث عينوا له نائبًا زعموا أنه وحده الذي له حق الاتصال به وكان يدعى

عثمان بن سعيد العمري، ولما مات تولى مكانه ابنه محمد، ثم تولى رجل يدعى حسني بن روح ثم كان آخرهم عليّ بن محمد السميري، ثم لما توفي المدعو عليّ السميري يبدو أنهم لم يجدوا أحدًا يصلح لكتم سر المسرحية وكان ذلك في عام ٣٢٩ هـ فدبروا حيلة لما يسمى بالغيبة الكبرى!!.

الغيبة الكبرى

قبيل هلاك النائب الأخير زعموا أن الشبح المجهول – الإمام الغائب – أرسل رسالة بتوقيعه يقول فيها: «لقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد أن يأذن الله، فمن ادعى رؤيتي فهو كذاب مفتر» ووثيقة أخرى بأن للعوام أن يقلدوا العلماء الثقات المخالفين لأهوائهم.

التعليق

بدأت هذه المسرحية منذ عام ٢٦٠ هـ ونحن الآن على أبواب العام ١٤٣٠هـ، ومع هذا ما زال علماؤهم يظهرون على الشاشات وكلما ذكروا إمامهم الغائب قالوا: عجَّل الله فرجه، لا يذكرونه من غير هذه العبارة!! مثل ذكر الصلاة على النبي ﷺ عند ذكر اسمه!! فإذا قيل لهم: كيف كان يعطيكم التعليمات وهو طفل؟ قالوا: ألم يقل القرآن الكريم عن يحيا ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] وإذا قيل لهم: كيف تصدقون أنه ما زال حيًا هذه المدة كلها؟ قالوا: ألم يقل الله عن نوح ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

وليتهم اكتفوا بهذه المسرحية كعقيدة وجدوا عليها آباءهم ولكنهم يتحمسون في الدعوة إليها ويجعلونها أصل الإيمان ويكفرون من لم يعتقدها!! بل ويريدون تصديرها لمجتمعاتنا السنية في مصر وغيرها ومع هذا نجد من يدافع عنهم ويقول: ليس بيننا وبينهم خلاف يذكر!!.

مهدي أهل السنة

س- ولكن ألم تأتِ روايات عند أهل السنة تذكر أنه سيخرج في آخر الزمان رجل من آل البيت يملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت فسادًا.

جـ- نعم. روى أبو داود بسنده أن النبي ﷺ قال: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوَّله الله تعالى حتى يخرج رجل من أمتي أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي**». وفي رواية الترمذي زاد: «**ويظهر الإسلام ويكثر في عهده المال**». وفي رواية أخرى لأبي داود أنه: «**أقنى الأنف، ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا**».

الشبح الغائب هو قائم المجوس واليهود

أما الشبح الغائب الذي يزعمون أنه ابن الحسن العسكري فهذا لا وجود له في سنة رسول الله ﷺ بل هو مسرحية فعلها أتباع ابن سبأ اليهودي بالتواطؤ مع عملاء المجوس الذين قهرهم الإسلام على يد صحابة رسول الله ﷺ فأرادوا الانتقام تحت ستار آل البيت وذلك لما يأتي:

١- اختلاف الاسم:

فالشبح المجهول الذي تسميه الشيعة بقائم آل البيت يدعون أن اسمه محمد بن الحسن العسكري، وأما الوارد عندنا فاسمه يواطئ اسم النبي ﷺ واسم أبيه يواطئ اسم والد رسول الله ﷺ أي اسمه: محمد بن عبد الله.

٢- يهدم المسجد النبوي ويخرج جثة الصديق والفاروق:

ذكر المجلسي أن القائم أول ما يبدأ به يخرج أبا بكر وعمر ويذريهما في الريح ويكسر المسجد. (البحار جـ٢ص٣٨٦) قلت: تأمل كيف يقصدون أبا بكر وعمر بالذات لأنهما هما اللذان اسقطا مملكة فارس.

٣- يضع السيف في العرب:

روى المجلسي أن القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر وهو قتلهم. (المصدر السابق جـ٢ ص٣١٨) قلت ولماذا يحارب قائمهم العرب بالذات؟ مع وجود كفار يملئون الأرض؟ - نصارى - ومجوس - ويهود - وشيوعيون - وهندوس وغيرهم؟ مع أن رسول الله ﷺ وآل بيته من العرب!! لا شك أنه قائم مخترع خصيصًا لمحاربة المسلمين وهدم الإسلام باسم آل البيت.

٤- القائم يقوم بأمر جديد وكتاب جديد:

روى المجلسي: يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد!! (المصدر السابق جـ٢ ص٣١٨). قلت: إن المهدي الموجود في كتب السنة من أكبر

علاماته أنه يظهر الإسلام ويملأ الأرض عدلًا – وأما هذا فيخرج للذبح وسفك الدماء ودماء مَن؟! دماء العرب الذين منهم أهل البيت والقرآن بلغتهم!! ثم إنه يخرج بكتاب جديد غير القرآن!! فما هو هذا الكتاب يا هل ترى؟! الإجابة تأتي.

٥- إنه يحكم بكتاب اليهود!!

يروى الكليني –أو يفتري الكليني– عن جعفر الصادق قال: إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل عنه بينة (أصول الكافي جـ١ ص٣٩٧).

ويكفي بهذا إيضاح لحقيقة مذهب هؤلاء الأنجاس الذين ينسبون لآل البيت الطاهرين!!

يعلق الشيخ الفاضل/ حسين الموسوي الذي أنقذه الله من هذا المذهب، يعلق بعد أن ساق هذه الروايات فيقول: إن وراء هذه الروايات رجالًا لعبوا دورًا خطيرًا في بث هذه السموم. (لله ثم للتاريخ ص١٠٠).

خامسًا - ولاية الفقيه:

س- وماذا عن ولاية الفقيه؟

جـ- هذه منبثقة عن المسرحية السابقة وهي أن الشبح المجهول –الإمام الغائب على حد زعمهم– ترك وثيقة بعد الغيبة الكبرى باتباع العلماء الثقات عندهم، فنتج عن ذلك أن عينوا نائبًا للإمام الغائب والآن

يسمونه «المرشد الأعلى» وحملوا جمهورهم على ضرورة تقليده وما يصدره من أوامر أو تعليمات تكون واجبة النفاذ بلا مناقشة حتى على رئيس الجمهورية!!.

مكاسب هذا المنصب

يستند علماء الشيعة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] ولا خلاف عند أهل الحق أن الآية تقصد الغنائم التى يتحصل عليها المجاهدون من العدو، وكان النبي ﷺ يأخذ خمسها فيضعها في بيت مال المسلمين، أما علماء الشيعة فإنهم جعلوها في الأرباح التجارية!! فهم يفرضون على أهل الأموال خمس الأرباح!! هذا خلاف الزكاة ثم يجعلون ثلاثة أسهم من هذا الخمس للإمام الغائب!! ثم بعد ذلك تقسم على زعماء المذاهب!!.

يقول الدكتور موسى الموسوي بعد أن ساق أقوال علمائهم في تقسيم الخمس: أعرف مجتهدًا من مجتهدي الشيعة الإمامية على قيد الحياة وقد ادخر من الخمس ما يجعله زميلًا لقارون، وهناك مجتهد شيعي في إيران أودع قبل سنوات ٢٤ مليون دولار في المصارف أخذها من الناس طوعًا أو كرهًا باسم الخمس!! (الصراع بين الشيعة والتشيع ص٧٣).

أول ظهور ولاية الفقيه رسميًا

كان علماء الشيعة يمارسون السلطة الكهنوتية على أتباعهم كما يفعل زعماء التصوف مع مريديهم على مر العصور مثل ما جاء في كتاب الوصايا لابن عربي، مثل قولهم: «من قال لشيخه: لم؟ لا يفلح!!» و«من اعترض فقد انطرد» و«كن أمام شيخك كالميت أمام مُغسِّلة» ولكن في أوائل القرن العاشر الهجري وبالتحديد عام ٩٠٧ هـ استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يعتلي الحكم في إيران وكان أجداده من زعماء الصوفية في أذربيجان[(١)]، وكانت غالب مدن إيران سُنَّة عدا قم وقاشان حيث تحمس هذا الملك للمذهب الشيعي وأعلنه مذهبًا رسميًا للدولة واقتنع بولاية الفقيه فجعلها منصبًا رسميًا، فعين كبير علماء الشيعة في ذاك الوقت المدعو عليّ بن عبد العال الكركي في منصب نائب الإمام الغائب!! وذلك ليدعم به حكمه ولقبه - شيخ الإسلام! وجعل منصبه يعلو على منصب الشاه نفسه!! (يراجع الشيعة والتشيع للدكتور موسى الموسوي ص٧٦-٧٧).

وكانت للصوفية في مدينة (أردبيل) منظمة تسمى (حب عليّ وآل بيته) وكان لهم نفوذ كبير في أذربيجان هي التى ساعدت الملك إسماعيل الصفوي في الوصول إلى الحكم (المرجع السابق ص٧٥).

---

(١) بلد تقع في شمال غرب إيران.

قلت

وللصوفية الآن منظمات مشابهة سيأتي الكلام عليها عند الكلام عن الطابور الخامس.

سادساً- الرجعة:

س- ما حكاية هذه الرجعة في الفكر الشيعي؟

جـ- حكايتها هي حكاية أخواتها التى قبلها.. سببها المأزق الذي يضطرهم إليه الخصوم حتى يجبروهم على اختراع عقائد جديدة لم يعرفها حتى شركاؤهم في العقيدة الذين مضوا قبلهم!! وذلك أن الأئمة الذين ذكرهم الشيعة وذكروا أن لهم خلافة تكوينية تخضع لها جميع ذرات هذا الكون، كما قال الخميني في كتاب الحكومة الإسلامية ص٥٣، لكن على أرض الواقع لم تقع لهم هذه الخلافة الفعلية إلا لأمير المؤمنين على جزء من أرض الدولة الإسلامية وللحسن من بعده مدة يسيرة، أما زعماء الشيعة الباقون فلم يفلحوا في تحصيل هذا الأمر، وبالنسبة للثاني عشر فقد تم اختراعه في فكر الشيعة ولم يكن له أي وجود على أرض الواقع!! فكانت هذه النتيجة محل تساؤل يأتيهم من خصومهم ولم يجدوا ملاذاً يلجئون إليه إلا اختراع فكرة الرجعة وإضافتها إلى عقيدتهم، ومعناها أن هؤلاء الأئمة الذين حرموا من تبوُّء منصب الخلافة في الدنيا سوف يعودون مرة أخرى ويحكمون الأرض حسب ترتيبهم حتى الحسن العسكري، وسوف يكون

ذلك بعد خروج الإمام الغائب من سردابه حيث يمهد لهم فيملأ الأرض عدلًا بعد تطهيرها من الفساد فيتولى أول إمام حرم من الخلافة ثم الذي يليه وهكذا فإذا قضوا وطرهم من خلافة الدنيا تقوم القيامة!! يقول الملا باقر المجلسي: اعلم يا أخي أن الرجعة قد أجمعت عليها أئمة الشيعة في جميع الأعصار وقد اشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم فيما يزيد من خمسين من مؤلفاتهم (بحار الأنوار جـ١٣ صـ٢٢٥).

لكن الدكتور الموسوي يقول: إن كثيرًا من علماء الشيعة الذين ألفوا في شأن الرجعة يقولون: إن الرجعة لا تشمل أئمة الشيعة فقط بل كثيرًا من صحابة رسول الله ﷺ زعموا أنهم أعداء الأئمة ومنعوهم من الوصول إلى حقهم في الحكم لكي يتسنى لهم الانتقام منهم في هذه الدنيا!! (الصراع بين الشيعة والتشيع ص ١٤٢).

سابعًا- البداءة:

لا أترك القارئ يسألني فقد يكون سئم من هذه الأسئلة، وها أنا أحاول بيان هذا المعتقد بإيجاز وهو أيضًا يتعلق بما قرروه في شأن الأئمة الاثنى عشر منذ عليّ رضي الله عنه حتى الشبح المجهول المسمى بالإمام الغائب وهو الثاني عشر. ولكن في هذه المرة انبثقت من الإمامية فرقة أخرى تسمى «الإسماعيلية» وبيان ذلك: أن كهان الشيعة الإمامية يشترطون أن الإمامة

حق إلهي للابن الأكبر ولا يملك الأب الوصية به لغيره، ولكن حدث أنه في ولاية إمام الشيعة السادس جعفر الصادق مات ابنه الأكبر إسماعيل وكان له أولاد، لكن أبوه أوصى بها إلى موسى بن جعفر شقيق إسماعيل ولم يوصِ بها لأحد من أبناء إسماعيل، فواجهوا مأزق تغيير مسار الإمامة فأرادوا أن يلقوا التبعة على الله سبحانه ففكر -حسب زعمهم- ثم قال: قد بدا (١) لله في ابنى إسماعيل أي تغيير قدر الله فغيرها من إسماعيل إلى موسى، ولكن الإسماعيليون لم يأخذوا بهذا التبرير واستمروا في اعتبار إسماعيل إمامًا فأنشئوا فرقة تسمى الإسماعيلية إلى اليوم، وهي تلتقى مع الفرقة الأم في كل شيء إلا في هذه الجزئية.

ثامنًا- مصحف فاطمة:

جاء في كتاب الكافي للكليني ما يأتي: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة حزن عظيم فأراد الله أن يسليها فأرسل إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها فأخبرت أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا (الكافي جـ١ ص٢٣٩).

---

(١) لهذا اخترعوا عقيدة البداءة !!..

التعليق

هذه فرية كبرى افتراها الشيعة السبئية على فاطمة وزوجها عليّ -رضوان الله عليهما-. ولو صح هذا الافتراء لصار عليّ وزوجته فاطمة أنبياء بعد رسول الله ﷺ ولهم كتاب غير القرآن المنزل على رسول الله ﷺ، وكفى بهذا الاعتقاد كفرًا وضلالًا ويكفينا للرد عليهم ما جاء في مصادرهم أن عليًا رضي الله عنه بعد أن غسَّل رسول الله ﷺ قال: «**بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء**» (نهج البلاغة جـ٢ ص٤٠٨)، وقال وهو يخاطب أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه. قال له عليّ رضي الله عنه: ما أعرف شيئًا تجهله، إنك تعلم ما أعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغه لك، لقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا (نهج البلاغة جـ٢ ص٣١٠).

أين هذا الكلام من كلام الأفاكين المفترين فقوله: «انقطع خبر السماء» واضح جدًا في رد هذه الفرية القائلة بأنه نزل عليهما ملك بعد وفاة النبي ﷺ وجعل عليّ يكتب حتى كتب مصحفًا فيه مثل القرآن ثلاث مرات وقوله لعثمان -سمعت كما سمعنا وإنك لتعلم ما أعلم- واضح بأنه رضي الله عنه لم يكن لديه أي خاصية اللهم إلا علم التفسير والبلاغة والمواهب العادية، وسيأتي المزيد من الردود فيها بعد والله الموفق.

لا يقطع الشجرة إلا عرق منها

س- من أين حصلتم على هذه المعلومات المفصلة عن أسرار هذه الفرقة ؟

جـ- حصلنا عليها من أناس كانوا معهم ووصلوا إلى أعلى المناصب في حوزاتهم لكن تداركهم الله برحمته وبحثوا بجدية وإخلاص حتى أنقذهم الله من هذا المذهب بعد أن عرفوا كل صغيرة وكبيرة فطفقوا يكتبون المصنفات النافعة، ومن أبرز هذه المصنفات كتاب يسمى «لله ثم للتاريخ» لمؤلفه السيد حسين الموسوي من علماء النجف سابقًا، وقد أقلق هذا الكتاب مضاجعهم وفضح معتقداتهم، وقد جاء في كتاب يسمى «الشيعة شاهدين على أنفسهم» تأليف الدكتور ضياء الدين الكاشف ص٢ ما يلي: «سئل آيتهم العظمى حسين بحر العلوم السؤال التالي: ما قولكم في كتاب لله ثم للتاريخ» ومؤلفه السيد حسين الموسوي؟ فأجاب أنه ضال مضل أعمي الله بصيرته كما أعمى قلبه وقد أصبح سببًا في فتنة كثير من الناس -لعنه الله- وقد قامت جماعة الحوزة بإسقاط جميع درجاته العلمية واعتبار جميع أحكام المرتدين منطبقة عليه وأصدرنا فتوى بتحريم قراءة كتابه توقيع حسين بحر العلوم صفر ١٤٢١هـ.

قلت

تأمل قوله: أصبح سببًا في فتنة كثير من الناس أي تركوا باطلهم بسبب قوة حجته جعل الله ذلك في ميزان حسانه، وقد أحسن من قال: لا يقطع الشجرة إلا عرق منها، ولكنهم ما زالوا به حتى قتلوه قتلهم الله ونسأل الله أن يلحقه بالشهداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.. آمين.

تاسعًا - تكفير الصحابة وسبهم:

يروي محمد يعقوب الكليني، ويسمونه ثقة الإسلام، في كتابه المسمى الكافي عن أبي عبد الله – يعني جعفر الصادق – أنه قال: كان الناس بعد وفاة رسول الله – أهل ردة إلا ثلاثة: سلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري. (روضة الكافي جـ٨ ص ٢٤٦).

ويقول السيد حسين الموسوي في كتابه المسمى كشف الأسرار وتبرءة الأئمة الأطهار – يقول: للشيعة دعاء منصوص عليه في كتبهم المعتبرة وهو: «اللهم العن صنمي قريش – أبا بكر وعمر – وابنتيهما عائشة وحفصة – قال: وكان الخميني يقوله بعد صلاة الصبح كل يوم!! (ص ٨٣).

ما هو رد علماء السنة

الرد من وجهين:

الوجه الأول- مناظرة ممتعة:

في شهر رمضان الماضي ١٤٢٩ هـ كنت أتابع حلقات يومية في قناة تبث إرسالها من لندن تسمى (المستقلة) وكان عنوان البرنامج - الحوار الصريح بعد التراويح - وقد جرت مناظرة ممتعة بين الشيخ عدنان عرعور من علماء سوريا ودكتور من الشيعة الاثنى عشرية يدعى سعد الرفيعي وكانت المناظرة في شأن النص الوارد في كتاب الكافي والذي يقول بأن الصحابة كلهم ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ إلا الثلاثة الذين ذكرناهم.

فقال الشيخ عدنان: أنتم تكفّرون الصحابة كلهم إلا ثلاثة؟ وتلا عليه النص المذكور.

قال: نعم. إن الكليني لم يزد عما قاله البخاري في حديث الحوض الذي يقول فيه النبي ﷺ : أنا فرطكم على الحوض وأنه سيؤخذ برجال من أمتي ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .. رواه البخاري.

قال الشيخ عدنان: هذا يقصد القبائل التى ارتدت وقاتلهم الصديق رضي الله عنه وأما المهاجرون والأنصار فقد زكاهم القرآن الكريم وأخبر أن الله أعد

لهم جنات ثم تلى عليه الآية ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فقال الشيعي: هذا قبل وفاة النبي أما بعد الوفاة فقد وقعت الردة بسبب ترك الوصية بالبيعة للإمام عليّ.

فقال الشيخ عدنان: لكن الآية صريحة في أن الله تعالى رضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدّ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ – يعني حكم لهم بالنهاية بالوعد المستقبلي ولا يصح أن يعد الله الجنة للمرتدين!!.

فألقم الشيعي حجرًا ولم يحر جوابًا.

الوجه الثاني- موقف كبير أئمة آل البيت من الصحابة:

وهذا كتاب نهج البلاغة – ينقل ما يقوله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عن الصحابة فيقول: لقد رأيت أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما رأيت أحدًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثًا غبرًا وقد باتوا سجدًا وقيامًا يراوحون بين جباههم وخدودهم .. إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف (نهج البلاغة جـ١ ص١٩) وقد سبق نقل رسالته إلى معاوية التى قال فيها: وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل وسموا إمامًا كان ذلك لله رضا. وكان يمدح عمر بعد استشهاده فيقول: «لله بلاؤه قوم الأمد، وداوى العمد، ترك الفتنة وأقام السنة،

ذهب نقي الثوب قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، واتقاها بطاعته». (نهج البلاغة جـ٢ ص٢٢٢).

فهل يصح أن يقول أمير المؤمنين عن قوم: إن شوراهم ترضي الله وهو يعتقد أنهم كفار؟ وأن يقول عن عمر رضي الله عنه: مات نقي الثوب قليل العيب، ترك الفتنة وأقام السنة- وهو يعتقد أنه كافر!!.

هل الجنة والنار عندهم أم عند رب العالمين؟

وبعد هذه النقولات الواضحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أن نتساءل كيف يخبرنا الله في كتابه عن السابقين من المهاجرين والأنصار وأتباعهم بأن الله أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وحكم لهم بالفوز المبين الواضح وقصد الأوائل بالذات، ومن أبرزهم صاحب رسول الله في الغار والفاروق عمر وذو النورين عثمان والصديقة بنت الصديق الطاهرة المطهرة الطيبة المبرأة بنص القرآن: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [النور: ٢٦].

ثم يأتي أقوام لا يعرف لهم أصل ويحكمون عليهم بالكفر واللعن والخلود في النار، ثم بعد ذلك نقول: خلافنا معهم يسير!! فهل الجنة والنار عند الشيعة الاثنى عشرية الذين كتبوا كتاب الكافي؟ أم عند رب العالمين الذي أنزل القرآن؟ فإن كانت الأولى فقد صدقوا وعلينا أن نصدقهم، وإن كانت الأخرى فقد كذبوا وعلينا أن نكذبهم ونلعنهم ونتبرأ منهم.

هل عليّ إمامهم أم الكليني وشيعته؟

ولنا أن نتساءل كيف يقرر عليّ رضي الله عنه وهو بكامل حريته وعقليته في مركز القوة والسلطان- بأن من يجتمع عليه المهاجرون والأنصار ويسمونه إمامًا يكون عند الله مرضيًا وهم يسمونهم أصنامًا وطواغيت!!.

وكيف من يصفه عليّ بالتقوى والنقاء يكون عندهم طاغوتًا ونحن نقول عنهم هم شيعته وأتباعه؟!! فهل حقًا إمامهم عليّ وأتباعه أم الكليني وشيعته؟

من أول من بدأ بتكفير الصحابة ولعنهم؟!!.

س- ما دامت المصادر المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه تؤكد بصراحة أن آل البيت وعلى رأسهم عليّ كانوا يمدحون الصحابة ويترحمون عليهم كما سبق تقرره، وأن عليّ بن أبي طالب نفسه كان في فترة حكمه يحتج ببيعة المهاجرين والأنصار ويقرر أن الله رضي عنها، فمن الذي بدأ بالجرأة على تكفير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم متحديًا الآيات الصريحة في كتاب الله وكلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي يزعم الشيعة أنه الإمام الأول وأنه معصوم من الخطأ وأنه أعلى مقامًا من الأنبياء والملائكة؟

جـ- لا نجهد أنفسنا كثيرًا في الإجابة عن هذا السؤال لأن مصادر الشيعة قد كفتنا ذلك!

قال النوبختي وهو من كبار علماء الشيعة الاثنى عشرية، في كتابه المسمى فرق الشيعة ص٣٢:

السبئية -يعني أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني- قالوا: بإمامة عليّ وأنها فرض من الله وهم أصحاب عبد الله بن سبأ وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وتبرأ منهم.

التعليق

لا أدري هل اكتفى بكلمة لا تعليق. أم أقول: إن هذا الإقرار أزاح لديّ ولدى القارئ هذه التناقضات الشيعية، إذ عندما ننظر في كلام عليّ رضي الله عنه وآل بيته نجده يترحم على الصحابة ويمدحهم، وإذا نظرت في مؤلفات الشيعة تجدهم يزعمون أنهم أتباع آل البيت وفي نفس الوقت يكفرون الصحابة الذين يمدحهم عليّ، ثم جاء النوبختي وأزال عندنا هذا الإشكال فأثبت أن هذا كلام اليهود السبئية! فأراح واستراح.

س- ما هو وجه الخلاف بين الصديق وسيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها .

جـ- هذا خلاف لا يتعلق بالعقيدة ولا بالإمامة وإنما يتعلق بميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيوي وخاصة أرض يقال لها أرض فدك وسهمه في خيبر، لكن الروافض ضخموه ونفخوا فيه حتى كفروا به الصديق رضي الله عنه وقد جاء في البخاري أن العباس وفاطمة طلبوا من الصديق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصديق: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا نورث، ما تركناه فهو صدقة**». وإني والله لا أغير

شيئًا من صدقات النبي التى كان عليها رسول الله فتشهَّد علي رضي الله عنه ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضلك وذكر قرابتهم من رسول الله وحقهم ثم تكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليّ من أصل قرابتي.

- هذه كل القصة وليست فاطمة وحدها كانت تطلب ميراثًا، ولكن العباس وأزواج النبي أيضًا طالبوا، وعندما تأكدوا من الحديث اقتنعوا وسكتوا.

ما يغضب فاطمة يغضب رسول الله

س- لكن الشيعة يقولون: قد ورد في البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني**». ويقولون: أبو بكر أغضبها حين منع عنها حقها. فما هو الرد عليهم؟

جـ- هذا الحديث يفسره الحديث الآخر ويبين معناه وهو في البخاري عن عليّ بن الحسين - زين العابدين - عن المسور بن مخرمة أن عليًا خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة فأتت والدها صلى الله عليه وسلم وقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا عليّ ناكح بنت أبي جهل! فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**إن فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد**».

فهذا هو قصد رسول الله ﷺ أما الصديق فإنه يحب قرابة رسول الله ﷺ أكثر من قرابته كما صرح بذلك ولكن الذي يمنعه من تلبية طلب فاطمة هو أمر رسول الله ﷺ فهل يغضب رسول الله من تنفيذ وصيته وأمره!!.

الصديق يداعب الحسن بن عليّ رضي الله عنهم

في البخاري عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه يحمل الحسن ويقول: شبيه بالنبي وليس شبيهًا بعليّ، وعليّ يضحك.

عليّ يمدح الصديق والفاروق رضي الله عنهم

جاء في البخاري عن محمد بن الحنفية بن عليّ رضي الله عنه قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال ابن الحنفية: وخشيت أن يقول: ثم عثمان فقلت له: ثم أنت؟ فقال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

عائشة تروي فضائل فاطمة وخديجة

يزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها من أكبر أعداء فاطمة مع أن حديث: «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**» روته عائشة رضي الله عنها، وكذلك مدح النبي لخديجة روته عائشة رضي الله عنها، وكلها في البخاري.

أيضًا الذي يُغْضب عائشة يُغْضب النبي ﷺ :

جاء في صحيح البخاري أن أزواج النبي ﷺ أرسلت أم سلمة إلى النبي ﷺ فقالت له: يا رسول الله! إن نساءك يردن الخير كما تريده عائشة -لأن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة- فأمرهم أن يهدوا حيثما كنت. قالت أم سلمة: فأعرض عني رسول الله ﷺ ، ثم ذكرت له مرة أخرى فأعرض عنها، ثم ذكرت له الثالثة فقال: «**يا أم سلمة! لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**». قلت: إذا كان الشيعة يزعمون أنهم يغضبون لغضب رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ لا يغضبه التمسك بالحق وهو الذي قال: «**وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها**» رواه البخاري، ولكن يغضب الله ويغضبه لعن أصحابه ولعن زوجته الصديقة بنت الصديق التي أنزل الله براءتها من فوق سبع سماوات في قرآن يتلى إلى يوم القيامة فقال: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [النور: ٢٦] وهي من آل البيت الذين قال الله لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٣٣] لأن هذه الآية كانت تخاطب أزواج النبي ﷺ وهي رضي الله عنها من أحب زوجاته إليه.

وقد روى ابن حبان عن ابن عباس أنه قال ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: نزلت في نساء النبي ﷺ، وقال عكرمة - تلميذ ابن عباس - قال: من شاء باهلته إنها نزلت في نساء النبي، والمباهلة بمعنى يتناظر اثنان في مسألة فيقول كل واحد: اللهم إن كنت على حق فافعل بفلان كذا وكذا فيصيب الله الكاذب منهما ببلاء، وأصلها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] والآية واضحة أنها تقصد أزواج النبي ﷺ: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣-٣٤] فما قيل قبل الآية وما بعدها كله فيه نون النسوة فالآية نزلت فيهن بلا شك، ولا مانع أن يدخل في التطهر باقي أهل البيت كما نصت على ذلك الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ. فيا ويل من يتقرب إلى الله بلعن أزواج النبي ﷺ وصاحبيه ومع هذا يقال لهم شيعة آل البيت!!.

الطابور الخامس

التمهيد

إن المسلم مهما كانت درجة تدينه لا يتصور أن يلقى فكر الشيعة الاثنى عشرية مدافعًا عنه فيه مثقال ذرة من إيمان فضلًا عن مسلم ينسب لأهل السنة ويزعم محبة الله ورسوله وأصحابه بل وآل بيته، ويكفي لبيان ضلال هذه الفرقة ما سبق بيانه ولكن لا مانع أن ننقل بعضًا من أقوالهم لتكون أمامنا ونحن نتصدى للرد على المدافعين عنهم وهم يتظاهرون بأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا «الطابور الخامس».

قائمة من بعض أقوال أنجاس الشيعة

١- روى الكليني عن أبي جعفر قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري. (روضة الكافي جـ٨ ص٢٤٦).

التعليق

الصحابة -رضوان الله عليهم- هم الذين حملوا لنا الدين وعنهم تلقيناه – قرءانًا وسنة – فإذا كان هؤلاء أهل ردة في نظر الشيعة الأنجاس فكيف نتدين بدين منقول عن مرتدين؟! أم كيف نجتمع مع قوم هذه عقيدتهم؟!.

٢- ذكر الكليني في أصول الكافي عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام -يعني جعفر الصادق- وذكر الرواية حتى وأن عندنا لمصحف فاطمة قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟! قال: مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد!!.

التعليق

ماذا نريد منهم إذا كان عندهم قرآن غير قرآننا؟

يسموننا نواصب ويستحلون دماءنا وأموالنا.

٣- عن دواد بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله -يعني جعفر الصادق- ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: حلال الدم! فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد عليك أحد فافعل!!. (وسائل الشيعة جـ١٨ ص ٤٦٣ وبحار الأنوار جـ٢٧ ص ٢٣١).

وللخميني تعليق على هذه الفتوى يقول فيه: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه وابعث إلينا بالخمس!!.

وأخيرًا مع المفاصلة التامة:

قال كاهنهم الأكبر المسمى «نعمة الله الجزائري، أو نقمة الله الجزائري» قال: إنا لا نجتمع معهم -أي أهل السنة- على إله ولا على نبي ولا على إمام لأنهم يقولون إن ربنا الذي كان محمد نبيه وخليفته أبو بكر ونحن لا

نقول بهذا الرب ولا بهذا النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا. (الأنوار الجزائرية جـ٢ ص ٢٧٨. والصحيح أنها الظلمات الجزائرية).

التعليق

هل تصدق صديقي القارئ أنه توجد في صفوف أهل السنة أقلام مسمومة تكتب، وأبواق مأجورة تنافح عن هؤلاء الأنجاس وتحاول بكل جهد تقريبهم والطعن فيمن يتكلم عنهم؟!! وإليك البيان.

أولًا - لا يا علماء الأزهر:

في يوم ٢٠ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ ١٨/ ١٢/ ٢٠٠٨ ميلادية شاهدت بقناة الحوار التى تبث إرسالها من لندن برنامجًا تحت عنوان (أوراق مصرية) وكان ضيف البرنامج أحد علماء الأزهر وهو الشيخ عاشور محمد وكيل الأزهر السابق... فسأله المذيع هذا السؤال:

س- ما رأيك في انتشار المذهب الشيعي في مصر؟

جـ- فأجاب: إن المصريين ليسوا في حاجة إلى من يدعوهم إلى محبة آل البيت آلا ترى ما يفعلونه عند ضريح الحسين والسيدة زينب وأما هذه الدعاية فلم يثبت منها شيء ولا يستطيع أحد أن يدل على أن مصريًا واحدًا تشيع.

س- ما هو مذهب الشيعة وخلافهم مع السنة؟

جـ- الخلاف بين الشيعة والسنة لا يخص الأصول وإنما مثل الخلاف بين المذاهب الأخرى فنحن مثلًا لا نرى جواز المتعة وهم يجيزونه وهم عندهم الإمامة أصل ونحن لا نعتبرها أصلًا وهكذا؟

والأزهر بنفسه بناه الشيعة وكان يدرس مذهب الشيعة حتى أخرجهم صلاح الدين الأيوبي!!.

مفتـي الجمهورية

١- فيما يتعلق بالخلاف بين السنة والشيعة قال الشيخ علي جمعة -مفتي الجمهورية-: إن الأمر لا يعدو كونه خلافًا فقهيًا: فالشيعة يبيحون زواج المتعة والسنة يحرمونه، والشيعة يرون الجمع بين المرأة وخالتها أو عمتها والسنة يمنعون ذلك، ويمكن القول إن هذا الموضع هو أكثر المواضع خلافًا بين الفريقين. انتهى المراد. (جريدة الأهرام ٦/ ٣/ ٢٠٠٦) نقلًا عن كتاب «الرد المغني على فضيلة المفتي» للشيخ محمود لطفي عامر ص١١.

٢- في كتابه المسمى «البيان القويم لتصحيح المفاهيم» طرح المفتي سؤالًا مفاده:

س- ما هي أهمية محبة آل البيت، وما هو الحد الفاصل بين المحبة والمغالاة المذمومة؟

أجاب المفتي إجابة طويلة وأورد نصوصًا في محبة رسول الله ﷺ وآل بيته ولا يخالف فيها أحد من المسلمين، وأما عن المغالاة المذمومة فقال المفتى: أما المغالاة فلا تكون في المحبة وإنما تكون في الاعتقاد فطالما أن المسلم سليم الاعتقاد فلا حرج عليه في محبة رسول الله ﷺ وآل البيت (ص ٤٩ – ٥٠).

التعليق

١– بالنسبة لما قاله المفتي ووكيل الأزهر السابق من تقريب مذهب أهل السنة من الشيعة والتقليل من شأن الخلاف بين أهل الحق وأهل الباطل، فنحن نكتفي بإحالة القارئ إلى ما نقلناه عن هذه الفرقة المارقة، وللقارئ أن يختار الحق المؤيد بالأدلة مع العلم أن الكثير من العلماء الرسميين وعلى رأسهم فضيلة المفتي إذا تكلموا عن دعاة السنة الذين يجتمعون معهم على مرجعية الكتاب والسنة وتوقير الصحابة وأزواج النبي ﷺ وعلماء المذاهب الأربعة فإنهم يتهجمون عليهم لأجل مسائل ليست من أصول الدين مثل النقاب – اللحية – مصافحة المرأة ... إلخ، ويصدرون الكتب والرسائل بعنوان تصحيح المفاهيم، وإذا تكلموا عن الشيعة الذين يسبون الصحابة وأزواج النبي ﷺ ويطعنون في كتب السنة بل وحتى القرآن ضيقوا الخلاف وطالبوا بالتقريب فهم يباعدون القريب ويقربون البعيد!!.

٢- بالنسبة لما صرح به وكيل الوزارة بأن مصر ليست في حاجة إلى من يدعوها إلى التشييع لآل البيت والإشارة إلى أفعال العوام عن أضرحة آل البيت، وما أجاب به المفتي بأن المحبة ما دامت مع سلامة الاعتقاد لا حرج فيها فنحن نجيب بالآتي:

أقسام المحبة

والمحبة في الشرع وعند علماء الإسلام لها عدة أقسام:

١- المحبة الطبيعية:

وهو أن يحب الإنسان أولاده أو زوجته وأقرباءه فهذه تسمى محبة جِبلِّيّة طبيعية، وحكمها أن الأصل فيها الإباحة إلا إذا شغلت عن واجب ديني فتكون مذمومة.

٢- محبة الله:

وهي محبة فريدة من نوعها وهي المحبة المقرونة بالخوف كما قال تعالى عن الأنبياء: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وهذه صرفها لله هو أصل الإيمان فإذا خلا القلب منها انتزع الايمان، وإذا صرفت لغير الله كانت شركًا مخرجًا من الملة كما سنبين لأن العبادة في اللغة عبارة عما يجمع كمال الخوف مع كمال المحبة، فإذا صرف أي عمل لأي مخلوق بهذه الكيفية كان شركًا – راجع (تفسير ابن كثير جـ١ سورة الفاتحة).

٣- محبة مع الله أو من دون الله:

وهذه تسمى المحبة الشركية وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] أي يحبونهم حبًا مقرونًا بالخوف، فمن دعا مخلوقًا من دون الله فيما لا يقدر عليه إلا الله كدعاء الأموات أو الغائبين والتضرع أمام قبورهم كما يتضرع العبد إلى ربه رغبًا ورهبًا فقد وقع في المغالاة الشركية وتعدى المحبة الشرعية؛ لأنه أشرك في المحبة التى لا تصرف إلا لله.

اعــتراض

س- نرى فضيلة المفتي قد قيد المحبة الشرعية بسلامة الاعتقاد فماذا يقصد بقوله سلامة الاعتقاد؟

جـ- إن المفتي يقصد بذلك إذا كان العبد يعتقد أن النافع والضار هو الله وحده وأن هؤلاء الأولياء لا يفعلون شيئًا على سبيل الاستقلال فلا حرج في المحبة وما يلحقها من الأعمال التى يفعلها العوام عند الأضرحة.

والــرد

إن فضيلة المفتي على مذهب الأشاعرة حيث يعتقدون الشرك هو شرك الربوبية بمعنى أن تعتقد أن هؤلاء الوسطاء يخلقون أو يرزقون أو يتصرفون في الكون وهذا خطأ؛ لأن المشركين في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كانوا يقرون أن الله هو الخالق الرازق والذي بيده كل شيء كما قال عنهم في سورة يونس: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣١] وهذه تسمى أفعال الله مثل الخلق والرزق والتدبر والنفع والضر.. أي: أفعال الله النازلة من السماء إلى الأرض وإنما شركهم كان في أفعال المخلوق الصاعدة من المخلوق إلى الخالق مثل (السجود – الدعاء – النذور... إلخ) فكان المشركون يقرون بأن أفعال الله لا يفعلها إلا الله أما أفعالهم هم – فقد كانوا يعطون منها جزءًا للمخلوقين – الأصنام – أو الملائكة – أو المسيح – أو مريم – والمحبة التى ينتج عنها صرف الدعاء للمخلوقين مثل قولهم : مدد يا بدوي! أو مدد يا حسين! هذه هي المحبة الشركية لأنها من أفعال المخلوق التى يجب أن يوحِّد فيها الخالق. وهذا هو الغلو الذي قال عنه عليّ رضي الله عنه : «هلك فيّ رجلان: محب غالٍ ومبغض قالٍ» (نهج البلاغة جـ٤ ص ٥٢٢).

٤- المحبة في الله:

وهذه هي التى ذكرها المفتي في جوابه وهي محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل البيت وصحابته وعباد الله الصالحين – محبة لوجه الله لأن الله يحبهم فيجب أن نحبهم لله لأننا نحب كل ما يحبه الله ويرضاه بدون

قصد توسطهم في جلب نفع أو دفع ضرر مع اعتقاد تحريم دعائهم من دون الله أو الحلف بهم أو أنهم يعلمون الغيب أو شئ من هذا القبيل.

ثانياً- الطريقة العزمية في مصر:

مقر هذه الطريقة في مصر ١٤ ش مجلس الشعب السيدة زينب – القاهرة، ولها مجلات وكتب تصدر باسمها وليس لرجال هذه الطريقة شغل يشغلهم إلا محاربة الدعوة السلفية وعلماءها لا سيما شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه ابن القيم وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، حتى أنها لا تتكلم عن اليهود إلا أقل القليل في الوقت الذي تدافع فيه عن الروافض وتنقل عن مصادرهم التى تسب الصحابة بلا تعقيب – مثل الكافي للكليني– وبحار الأنوار للمجلسي وغيرها من كتب غلاة الشيعة وتسمي هؤلاء الأنجاس باسم/ علماء آل البيت وتمهد لنشر مذهبهم في مصر والعالم الإسلامي.

وهم بهذا يشبهون ما يسمى عند الدول بالطابور الخامس، والطابور الخامس هم رجال المخابرات التى ترسلهم دولة لاختراق صفوف دولة معادية لها – فهؤلاء يتحدثون إلى مجتمعات أهل السنة على أساس أنهم من أهل السنة ولكن الحقيقة أن مذهبهم لا سيما في الغلو في الأضرحة يشبه تمامًا مذهب الروافض.

وقفات مع كتاب مشبوه

وقد كان من آخر إصدارات هذه الطريقة - كتاب حديث الصدور بعنوان «شبهات حول الشيعة» تأليف: لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية - وعنوان الكتاب يفسر مضمونه ومعناه أن ما يثار حول الشيعة هو مجرد شبهات وليست حقائق!! وهم يردون على من يثير هذه الشبهات، وطبعًا يقصدون السلفيين فهم والشيعة في خندق واحد ويتفقون في العصمة والغلو في القبور وغيرها من الخرافات وقد جاء في مجلتهم المسماة -الإسلام وطن- ما يلي: كما أن دليل العصمة في الإمام علي لما أرسله النبي ﷺ قاضيًا في اليمن وقال له: اذهب فإن الله سيهدي قلبك ويسدد لسانك، ودليل العصمة في فاطمة قول النبي ﷺ: فاطمة بضع مني. (مجلة الإسلام وطن الصادرة عن الطريقة العزمية عدد رقم ١٤ شهر شوال ١٤٠٨ ص٣٦).

لكنهم في هذا الكتيب لم يذكروا ذلك وهذه بعض النقولات في هذا الباب:

في ص١٥ من الكتيب المشبوه عقد مؤلفوه بابًا بعنوان «الإمامة والخلافة في المدرسة السنية» ثم قالوا: «اتجهت الإمامة والخلافة في هذه المدرسة نحو محور واحد يرتكز في أن الإمام والخليفة بعد الرسول ﷺ يعني

هو القائد والزعيم السياسي الذي يتولى إدارة شئون النظام الإسلامي بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعلى هذا الأساس لا ترى هذه المدرسة داعيًا لأن يكون هذا القائد بنص وتعيين من قبل الله وبيان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل الأمر متروك للأمة تنصب من تختاره وتجده أهلًا للقيام بهذه المهمة لأن دور الإمام والخليفة في نظر هذه المدرسة لا يتعدى مهمة القيادة السياسية.. حتى قالوا: وعليه فيكفي أن تتوافر العدالة في هذا الإنسان من الناحية السلوكية ولا يشترط فيه العصمة والعلم الممنوح!! (ص ١٦).

التعليق

تأمل قولهم في كلامهم عن أهل السنة: «الإمام والخليفة في نظر هذه المدرسة!!» بمعنى أنهم ينظرون إلى كلام أهل السنة في أن الإمام غير معصوم على أنها مجرد وجهة نظر ينقلونها عن الآخرين.

ثم عقدوا بابًا بعنوان «المدرسة الشيعية» ثم قالوا: أما المدرسة الشيعية فقد اتجهت في تقويم الإمامة والخلافة بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أنها مهمة إلهية كمهمة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومستمرة حتى نهاية الأرض، فاشترطت العصمة فيها حتى البلوغ بالإضافة للعمل غير المكتسب والنص الذي يمثل القيمة الشرعية للإمام.

وحتى قالوا: فمدرسة آل البيت تعتقد بأن للأئمة الاثنى عشر أدوارًا أخرى تستلزم شروطًا أشد وأدق مما هي عليه شروط القيادة السياسية (ص١٨).

وفي ص١٩ قالوا: إذا كان دور الإمام هو المرجعية الدينية وأن مهمته التشريعية تمتد إلى أبعاد مختلفة في العقائد والأحكام والأخلاق والقيادة وجبت طاعته ووجب اتباعه والأخذ منه، ولهذا تكون أقوال الإمام المعصوم وأفعاله وتقريراته حجة شرعية منجزة كحجية الرسول ﷺ !! (ص ١٩).

التعليق

ونحن نتساءل: من المقصود بمدرسة آل البيت التى ترى في شروطها ضرورة عصمة الإمام؟

فإن كان المقصود هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأبناءه وأتباعه فهذا كذب عليهم لسببين:

الأول- لأن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء:٥٩] ففي هذه الآية دليل على جواز منازعة ولي الأمر والاحتكام إلى الكتاب والسنة، فإن كانت حجة الكتاب والسنة مع الإمام يطاع، وإن كانت مع المأمومين وجب عليه الرجوع عن رأيه.

والثاني- إن أمير المؤمنين نفسه يقول: «فلا تكفُّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي» (نهج البلاغة جـ٢ ص ٣٩١). وأما إن كان المقصود بهم شيعة بني سبأ اليهودي فلا حاجة لنا فيهم ولا في شروطهم وهنيئًا لهم باتباع ابن سبأ والمرء يحشر مع من أحب!!

من الإمامية الاثنى عشرية في إيران إلى العزمية الاثنى عشرية في مصر

وفي ص١١ من كتابهم المسمى (شبهات حول الشيعة) قالوا: والذي يعتقده آل العزائم أن الأئمة الورثة المجددين إثنى عشر إمامًا من أهل بيت رسول الله ﷺ مصداقًا للحديث الذي رواه أبو داود (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) وأن أولهم هو الإمام عليّ - كرم الله وجهه - وخاتمهم هو الإمام المجدد/ محمد ماضي أبو العزائم الحسني من جهة والدته الحسيني من جهة والده وقد صرح بذلك رضي الله عنه بقوله: أنا آية الآيات في كل الورى!! أنا خاتم الوراثات من باريه!! مع اعتقادنا أن الاثنى عشر إمامًا عند الشيعة ليسوا جميعًا من الأئمة المجددين بل ثلاثة منهم فقط (ص١١٢).

وفي ١١٤ قالوا: فالصوفية يرون أن الخلافة شيء والإمامة شيء آخر وبهذا الفهم السديد يمكن فض الاشتباك بين الشيعة والسنة خصوصًا أن

النظام الإيراني بعد ثورة الإمام الخميني يطبق نفس المفهوم الصوفي للإمامة والخلافة كما كانت في صدر الإسلام حيث كان الخليفة هو أبو بكر أو عمر أو عثمان وكان الإمام هو عليّ - كرم الله وجهه - وإيران جعلت الإمامة بالوصية في أهل البيت الخوميني - خامنئي - والخلافة بالانتخاب في رافسنجاني أو خاتمي أو أحمدي نجاد (ص١١٤).

التعليق

هذه هي الخلاصة التى يريدون الوصول إليها هو أن تكون رئاسة الجمهورية في مصر بالانتخاب أما الإمامة فتكون لهم لأنهم ورثة الإمام الثاني عشر - أبو العزائم - ويتعين على الشعب المصري أن يأخذ بنظام ولاية الفقيه المعمول بها في إيران!! وينصب أبناء العزمي بالوراثة لتكون سلطتهم أعلى من سلطة رئيس الجمهورية تمامًا مثل ما فعل إسماعيل الصفوي في إيران، إنهم يريدون الاثنى عشرية الشيعية ولو بالتعسف في تفسير النصوص فحديث المجددين لا يسعفهم في هذا المطلب لأن الحديث ليس فيه نص على الاثنى عشر، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ينص على أن التجديد يكون على رأس كل مائة عام وعليّ رضي الله عنه عاش في عصر النبوة وتوفي عام ٤٠ هـ وكذلك الحسين ثم الحسن كلهم لم يدرك المائة عام فمن أين جاءت الاثنى عشرية لآل العزائم وإمامهم الذي عاش ومات في القرن الرابع عشر الهجري؟

إنهم يقربون البعيد ويبعدون القريب

في مقالاتهم السابقة حول الإمامة يشيرون إلى مصادر غلاة التشيع مثل/ محمد باقر المجلسي الذي يقول في كتاب الأنوار أن عليًا قال: إن الله حرم النار على كسرى! ويقولون: هذا مذهب آل البيت وعندما تكلموا عن الخميني - قالوا: أئمة آل البيت مثل الخميني - وخامنئي - والخميني هو الذي يقنت في كل صلاة صبح يدعو على الصحابة بهذا الدعاء: اللهم العن صنمي قريش وابنتيهما عائشة وحفصة.

ما هي الإمامة الباطنة ؟

قبل أن ننتقل إلى كلامهم عن السلفيين نريد أن نسألهم عن طروحتهم التى طرحوها للتوفيق بين السنة والشيعة حيث قالوا: إن الإمامة شيء والخلافة شيء آخر حتى قالوا: إن إيران تطبق نفس المفهوم الصوفي الذي كان في صدر الإسلام - فأبو بكر كان هو الخليفة أو عمر أو عثمان وكان عليًا هو الإمام .. ونحن نريد أن نعرف دور الخليفة ودور الإمام ماذا كان يفعل عليّ رضي الله عنه من مهام الإمامة - على حد زعمهم - إذا كان أبو بكر كان يتولى مسئولية السياسة في الحرب والسلم وسائر أمور المسلمين وفي نفس الوقت كان يصلي بالناس ويخطب الجمعة ويفتي الناس في دينهم فما هو دور الإمام إذن؟! إن لم يكن أبو بكر إمامًا؟! وبعد هذا تعال معي لنرى ما يقول الطابور الخامس في أهل السنة؟

١- يسمون كتاب التوحيد إنجيل الوهابية!!

بمطالعة الكتاب المشبوه (شبهات حول الشيعة) وجدنا على الغلاف الخارجي هذه العبارات:

١- إن فتنة الوهابية من المصائب التى أصيب بها العالم الإسلامي فقد سفكوا كثيرًا من الدماء وانتهبوا كثيرًا من الأموال وتطاير شرهم وعم ضررهم!!.

٢- وهذا الكتاب هو الثلاثون من سلسلة الفتوحات العزمية لكشف وفضح فتنة الوهابية!!.

٣-إن من يقرأ كتاب التوحيد -إنجيل الوهابية- يجده متخمًا بالثرثرة بالشرك وإخراج المسلمين من الإسلام!!.

٤- كيف نستسلم للكذب ولا نرد على فكره بقوة وبعزم؟!!.

التعليق

نحن لا نحيل القارئ الكريم على شيء غائب فكتاب التوحيد تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب موجود في كل مكان، فإن وجد القارئ فيه شيئًا غير القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين فنحن أول من يشعل فيه النار، وأما نحن فقد نقلنا من كتب خلفائهم وأوليائهم ما فيه الكفاية من الكفر البواح وتكفير المسلمين، وأعود فأذكر القارئ بما قاله -نعمة الله الجزائري- في كتابه المسمى (الظلمات الجزائرية) إنه قال: «إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا» (جـ٢ ص٢٧٨).

فلماذا يفزعهم الحق ويسكتون على الباطل؟ أم عندهم من يقول: «فلا تدعو مع الله أحدًا» مبطل يجب التصدي له ومن يقول إن الله ليس ربه ومحمد ليس نبيه صاحب حق!!.

الغلو في الأضرحة والمرء على دين خليله

صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**المرء على دين خليله**» بمعنى أن الإنسان يحب من يتفق معه في عقيدته أو مزاجه، وهؤلاء حتى لو اختلفوا في الانتماءات فريق ينتمي للشيعة وفريق ينتمي للسنة لكن يجمع بينهم التعلق بالأضرحة ودعاؤها والطواف بها. يقول الدكتور موسى الموسوي الذي كان من علماء النجف ثم هداه الله للحق - يقول: «زرت مقابر الأولياء في كثير من البلاد الإسلامية فرأيت الزائرين فيها على النمط الذي نراه في مشاهد أئمتنا، ودخلت كنائس المسيحين في كثير من بلاد العالم فرأيت الناس فيها مثلهم يتبركون بتماثيل المسيح وقد تركوا الله جانبًا ويطلبون منه العون في الدنيا والآخرة» (الشيعة والتشيع ص٩١).

قلت: وخذ إليك أيها القارئ هذه النماذج:

أولًا - عقيدة الحلول والاتحاد:

خطبة الكوفة:

جاء في كتاب- «تبرءة الذمة في نصيحة الأمة» لمؤلفه شيخ الطريقة البرهانية- عثمان عبده البرهاني ص٢٩٤ - خطبة الكوفة لأمير المؤمنين عليّ

بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ بدأها بقوله: الحمد لله بديع السماوات والأرض وفاطرها وساطح المدحيات وبارزها، حتى ص٢٩٥ التى قال فيها: أنا والله أمين الرسول، أنا قائد الأفلاك، أنا سائق الرعد، أنا شاهد الوعد، أنا زاجر العواصف، حتى قال: أنا شريف الذات، أنا محدث الشتات، أنا الأول والآخر، أنا الظاهر والباطن، أنا الفرقان، أنا الرحمن!! (ص٢٩٥).

التعليق

فتأمل ما افتراه على أمير المؤمنين، إنه قال: «أنا الأول والآخر والظاهر والباطن» وانظر الآية ٣ من سورة الحديد التى أخبر فيها الله عن نفسه بقوله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد:٣]، وقوله في سورة الرحمن ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الرحمن:١-٢] ثم لك أن تتساءل إذا كانت هذه عقيدتهم في عليّ بن أبي طالب ماذا أبقوا لله؟ والغريب أن الذي قال هذا الكلام وسطره في كتابه هو شيخ الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية وأتباعه في السودان وفي مصر بالملايين، وفي كتابه المذكور يهاجم الوهابية أيضًا ويزعم أنه يدافع عن الدين الحنيف!!.

الإمام الثاني عشر أبو العزائم

وهذا الإمام الثاني عشر من أئمة آل البيت!! المسمى محمد ماضي أبو

العزائم لا تعجبه صيغة الصلاة على رسول الله ﷺ الواضحة النقية الواردة في السنة الصحيحة فيبتدع صيغة غامضة مشبوهة هكذا «اللهم أسبغ هاطل صلواتك على عين الحق الكامل في مظهر الخلق!! اللهم صل وسلم على رفرف العظمة السبوحية وحجب الكمالات المطلسمة القدسية» (مجلة الطريقة العزمية – الإسلام وطن العدد السابع ص٤٨).

التعليق

تأمل قوله عن النبي الذي قال عن نفسه في محكم التنزيل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف:١١٠] قال عنه (عين الحق الكامل) يعني الله في مظهر الخلق تمامًا كما يقول النصارى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إنه لاهوت في مظهر الناسوت – أي إله في مظهر إنسان – أو عين الحق في مظهر الخلق!!، وأبو العزائم ليس أول من جاء بهذه العقيدة ولكنها عقيدة قديمة سبقه إليها كبار كهان الصوفية وكانت تعرف بعقيدة الحلول والاتحاد وقد اشتهر بها كاهن الصوفية المدعو محي الدين ابن عربي الذي كان يقول عن الله: ويحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده. (فصوص الحكم ص٨٣).

وما لنا نذهب بعيدًا وقد نقلنا عن كتابهم المشبوه أن إمامهم قال على

سبيل الافتخار بنفسه: أنا آية الآيات في كل الورى، أنا خاتم الوراثات من باريها (ص١١٢). ففي أي آية من القرآن الكريم أو حديث صحيح عن سيد المرسلين يجيز للإنسان أن يقول عن نفسه (أنا آية الآيات)!! وأين قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].



ثانيًا - نموذج من التدليس والدفاع الباطل عن أهل الباطل

مصحف عليّ رضي الله عنه (في ص١١٤) من الكتاب المشبوه قالوا: تكاد تتفق النصوص الواردة عن أمير المؤمنين في نهج البلاغة على أن هذا الكتاب الموجود بين أيدينا هو الكتاب الذي أنزله الله على رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه وتخليده باعتباره الدليل على خلود الرسالة.. حتى قالوا: ولكن أعداء هذا الكتاب الإلهي -يعني السلفيين- انتهجوا لتفريق المسلمين سبلًا شتى منها اتهام أهل البيت وهم حملة القرآن ورعاته والمفسرون لآياته بأنهم يزعمون أن لديهم سوى هذا القرآن قرآنًا يحتفظون به زاعمين أن هناك روايات تشير إلى ذلك. (ص١١٦ - ١١٧).

وفي ص١٢٨ قال: يقول الشيعة الإمامية أن الإمام عليّ عليه السلام جمع القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت سوره وآياته هي آيات وسور القرآن المتداول بين المسلمين اليوم، وكان متضمنًا ترتيب السور حسب النزول وإلى جانبها أسباب النزول... ثم قال حلفاء الشيعة أصحاب الكتاب: ومن هنا جاء الخصوم - السلفيون- بعد ذلك ليقولوا إن الشيعة تدَّعي أن للإمام عليّ عليه السلام مصحفًا غير المصحف المتداول عند المسلمين ظلمًا ورغبة في تفريق صف الأمة الإسلامية.

التعليق

١- قال حلفاء الشيعة إن السلفيين اتهموا آل البيت لأن لديهم مصحفًا.. إلخ ونحن نقول: إن أهل البيت مكانتهم محفوظة في القلوب ولا يجرأ أحد على اتهامهم وأما المتهمون فهم شيعة ابن سبأ ولا علاقة لهم بآل البيت من قريب ولا بعيد.

٢- قال الحلفاء: إن السلفيين يزعمون أن هناك روايات ... إلخ، ونحن نقول: فهل يريد الحلفاء إثباتًا بعد المصدر ورقم الجزء ورقم الصفحة؟

٣- قال الحلفاء: إن الشيعة الإمامية يقولون إن الإمام عليّ جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ .. إلخ.

ونحن نقول: كذبت الشيعة الإمامية وكذب حلفاؤهم وإنما قالوا ذلك من باب التقية لأنهم لم يقولوا إن عليًّا رضي الله عنه جمع القرآن وإنما حسب رواية الكافي التي ذكرناها فيما سبق، حيث قال الكليني ما مفاده أن فاطمة حزنت بعد وفاة النبي ﷺ فنزل عليها ملك فأخبرت عليًا بذلك فجعل يكتب من الملك حتى أكمل مصحفًا فيه ثلاثة من مثل القرآن وما فيه حرف واحد من قرآن المسلمين!! (جـ١ ص ٢٣٩).

فمن أين جاء هذا الوحي بعد وفاة رسول الله ﷺ ؟ والله تعالى يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

إنهم يشربون من معين واحد!

• **قال إمام الشيعة لأصحابه**: أما إنه ما كان هذا الرعد والبرق إلا من أمر صاحبكم. قالوا: ومن صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام !! (بحار الأنوار ص ٢٧ – ٢٨٢).

• قال إمام الصوفية – عبده البرهاني: إن عليًا رضي الله عنه خطب في الكوفة وكان ضمن كلامه: أنا سائق الرعد، أنا محرك العواصف ...إلخ.

• ادعى زعيم السبئية وأتباعه في عليّ أنه هو الله وافترى علماء الشيعة على أبي عبد الله عن عليّ رضي الله عنه أنه مسهم وأن الله خلطهم بنفسه!! أي –حل فيهم– (أصول الكافي جـ١ ص ٤٤٥).

• نقل إمام الصوفية – عبده البرهاني عن عليّ أنه قال: «أنا الظاهر، أنا الباطن» وكان أبو العزائم يقول:«اللهم صلِّ على عين الحق في مظهر الخلق!!».

• **قال الخميني عن أئمتهم**: «إن لهم مقامًا لا يدانيهم فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» (الحكومة الإسلامية ص٥٣).

- وقال إمام الصوفية في القرن العاشر الهجري -عبد الوهاب الشعراني: «لقد خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحته» (جواهر المعاني جـ٢ ص٢٧).

التعليق

ويكفي هذا لإزالة الشكوك ولنعلم أن الصوفية والشيعة عبارة عن وجهين لعملة واحدة، ولكن الكثير من زعماء الشيعة هاجروا من المشرق إفلاتًا من مراقبة دولة المماليك واتجهوا إلى المغرب لبث سمومهم تحت ستار الصوفية مثل: ابن عربي والرفاعي والبدوي وما أصحابنا اليوم - مؤلفو الكتاب المشبوه - إلا من ضمن هؤلاء الجواسيس ويواصلون المسيرة الخبيثة لا حقق الله لهم غاية ولا رفع لهم راية، آمين.

الجمعيات المشبوهة

قدمنا قبل ذلك أن الصوفية هم الذين أوصلوا الشاه إسماعيل الصفوي إلى الحكم في إيران وقلبوها شيعة بعد أن كانت سنة باسم منظمة تسمى (جمعية عليّ وآل بيته). وقد ذكر أصحاب الكتاب المشبوه في ص٥ أنهم يعرضون وجهة نظرهم على منظمة تسمى (المجمع العالمي لأهل البيت) بهولندا!! وهذا يدل على أن هؤلاء الصوفية لهم شبكات مرتبطة بمنظمات في الخارج لا تستبعد أن يكون لإيران يد في تحريكها، نسأل الله أن يقي المسلمين شرورهم.

هذه عقيدة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه :

ما سبق ذكره من العقائد الخبيثة هو من تراث عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني وتم بثه عن طريق أتباعه في الأمة الإسلامية تحت غطاء التشيع لآل البيت وقد انطلى على كثير من المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأما أمير المؤمنين فهو بريء من هؤلاء الملاعين ومن عقائدهم وقد بذل ما في وسعه للقضاء عليهم فخدَّ لهم الأخاديد وأمر بحرقهم رضي الله عنه وأرضاه، لكن لم يتمكن من القبض عليهم وخذ إليك بعض أقواله المناقضة لأقوال هؤلاء الأنجاس.

١- إنه عبد مربوب:

فقد قال في خطبته بالكوفة وهو يخاطب أتباعه «إنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك منه أنفسنا» (نهج البلاغة جـ٢ ص ٣٩٢).

٢- إنه لا يدعو إلا الله وحده:

وقال رضي الله عنه : «أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلًا: أولها لا يرجونَّ أحدكم إلا ربه» (نهج البلاغة جـ٣ ص ٥١٧).

٣- ليس عنده كتاب إلا مصحف المسلمين:

جاء في البخاري أن عليًّا رضي الله عنه سئل: هل خصكم رسول الله بشيء من دون الناس؟ فقال: «لا والذي فلق الحبة وبرأ النَّسَمة إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه»، وقال لعثمان بن عفان رضي الله عنه: «إنك لتعلم ما أعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا» (نهج البلاغة جـ٣ ص٤٨) وسبق أن ذكرنا أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته: انقطع خبر السماء.

٤- إنه غير معصوم من الخطأ:

وقال رضي الله عنه: «إني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي» (نهج البلاغة جـ٢ص٣٩١) وقد تقدم ذكره.

٥- إنه زوّج بنته لعمر رضي الله عنه:

وهي أم كلثوم.

٦- إنه يتبرأ من الأدعياء:

وقال رضي الله عنه: «إنَّ وليَّ محمد من أطاع الله وإن بعدت لُحمته، وعدو محمد صلى الله عليه وسلم من عصى الله وإن قربت قرابته» (نهج البلاغة جـ٤ ص٥١٩).

٧- إنه سمّى أولاده بأسماء الخلفاء الثلاثة:

وقد تزوج بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها بامرأة تسمى بنت حرام وله منها ولد سماه عثمان قتل في كربلاء مع الحسين لكن الروافض لا يذكرونه لأن اسمه: عثمان!! وتزوج بأخرى تسمى أم حبيبة بنت زمعة وله منها ولد سماه: عمر، وتزوج بليلى بنت مسعود وله منها ولد سماه: أبو بكر.

وبعد،،

فأختم هذا الباب بما رواه البخاري عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال: «إنه عامة ما يروى عن عليّ رضي الله عنه هو الكذب».

وأخيراً- التشيع المعتدل:

إن أهل السنة والجماعة من لدن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آخر عالم في زماننا بالنسبة لفتنة موقعة الجمل وصفين يعتقدون أن الحق مع شيعة عليّ رضي الله عنه وأن معاوية وعائشة وشيعتهم كانوا مخطئين متأولين، ولا يخوضون في هذه الفتنة إلا عند الضرورة لبيان الحق لمن أصاب الحق والعذر لمن أخطأ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الخوارج: «**تقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» يعني طائفة عليّ رضي الله عنه والحديث رواه البخاري.

وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه يحفظ لأم المؤمنين عائشة مكانتها حتى أثناء الحرب فقد جاء في البخاري أن عمار بن ياسر قال لأصحاب عليّ

رضي الله عنهم: إني لأعلم أنها زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها.

وكان بعض الصحابة قد سعوا في الصلح بين الفريقين وعلى رأسهم القعقاع بن عمرو فوافق الفريقان على حقن الدماء، قال ابن جرير: في هذه الليلة بات الفريقان بخير ليلة وبات قتلة عثمان بشر ليلة فتشاوروا وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس، فنهضوا من قبل طلوع الفجر وهجموا على أصحاب عائشة فظن أصحاب عائشة أن أصحاب عليٍّ غدروا بهم، وكان ابن السوداء –عبد الله بن سبأ– والأشتر النخعي ينادون بالقتال وعليّ يقول: كفوا كفوا، حتى كان أمير المؤمنين يقول لابنه الحسن: ليت أباك مات قبل عشرين عامًا. ولما انتهت الحرب قالت عائشة لعليّ وأصحابه: والله ما كان بيني وبين عليّ إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه لمن الأخيار فقال عليّ: صدقت والله وإنها لزوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسار معها وشيعها إلى مكة. (البداية والنهاية جـ٤ ص ٢٥٧) وجاء في البخاري أنه قيل لابن عباس: إن معاوية يوتر بركعة واحدة؟ فقال ابن عباس: دعوه فإنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما من آل البيت وكان من قادة الحرب في شيعة عليّ رضي الله عنه ولكن مع هذا يحفظ لمعاوية حقه في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال شيخ الإسلام ابن

تيمية عن الصحابة عن هذه لآثار المروية في مساويهم: منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منّ الله به عليهم من الفضائل علم يقينًا أنهم خير خلق الله بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التى هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى. اهـ (باختصار الفتاوى الكبرى جـ٣ ص ١٥٦).

وهذا ما أمكن جمعه في هذا الموضوع؛ وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن يهدي به ضال المسلمين وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك الأمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وانتهيت من تسويده يوم الاثنين الموافق الثاني من شهر محرم ١٤٣٠ هـ ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٨م.

❁❁❁



الباب الثاني

قناة أعداء أهل البيت

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد:

فقد انتشرت في هذا الزمن فضائيات كثيرة تبث سمومها في المجتمعات الإسلامية ومن أبرزها قناة تسمى (قناة أهل البيت).

قناة أهل البيت أم أعداء أهل البيت؟!

هذه القناة تبث إرسالها من (لندن) ويحاضر فيها بصفة مستمرة دعاة روافض يعتمدون في معظم كلامهم على مجرد الإثارة والتأليب ضد أهل السنة منذ صحابة رسول الله ﷺ حتى العصر الحاضر، وفي بعض الأحيان يستندون إلى آيات من كتاب الله يزخرفون بها باطلهم ليحسبه المشاهد من عند الله وما هو من عند الله... وخذ إليك هذه الأمثلة:

تغطية أحداث المدينة المنورة

في شهر صفر ١٤٣٠ هـ تجمهر قطعان من شيعة الإحساء والقطيف – وهم سكان المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية – ضد أفراد من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهم ينصحونهم بآداب الزيارة الشرعية عند مقبرة البقيع مما استدعى تدخل الشرطة لتفريق قطعان المتجمهرين، فانتهزت قناة أعداء أهل البيت الفرصة للتأليب والإثارة ضد السلفيين، واستمرت هذه التغطية ما يقارب من عشرة أيام متواصلة

تبث سمومها وباطلها وهذا نموذج من دعاتهم لتعرف باطله وطريقة استدلاله:

الشيخ/ علي الكوراني:

في يوم ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٩ ظهر على الشاشة المدعو علي الكوراني. وجعل يبث سمومه وهراءه كالآتي:

١- تأليب حكام السعودية ضد دعاة السلفية:

قال الكوراني مخاطبًا حكام السعودية: «إن الشيعة معروفون بالأمانة والوفاء فجربوهم تجدوهم أوفى لكم من الوهابية الذين أنفقتم عليهم أموالكم وهم الآن يكفِّرونكم!!».

- الرأي الواحد:

أقول: إن هذه القناة الخبيثة لا تنتهج نهج القنوات الحرة بحيث تسمح بالمداخلات أو تستضيف أصحاب الآراء الأخرى لكي يسمع المشاهدون الرد، ولكنها لا تسمح إلا لدعاة الروافض حيث يتكلمون وحدهم بلا تعقيب وإلا لو سمحوا بالرد لتهاوى باطلهم أمام أقل طالب علم من دعاة السلفية وهاك الردود:

من الذي يكفِّر المسلمين؟

قال الكوراني مخاطبًا حكام السعودية: الشيعة أوفى لكم من الوهابية الذين أنفقتم عليهم أموالكم وهم الآن يكفِّرونكم!!.

ونحن نقول: اخسأ يا عدو الله! فلن تعدو قدرك، إن كارت التقية الذي تتكلم به أصبح اليوم محروقًا عند المسلمين كلهم والحمد لله، فمن الذي يصدقك بأنك تنكر تكفير حكام السعودية وأنتم تكفرون خيار أمة محمد ﷺ وخاصة أبا بكر والفاروق عمر رضي الله عنهما!! كيف لا؟! وقد جاء في روضة الكافي أنه بعد وفاة رسول الله ﷺ ارتد الناس كلهم إلا ثلاثة: «سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود، أبو ذر الغفاري» (جـ٨ ص٣٤٦) وهذا المدعو نعمة الله الجزائري «نقمة الله» يقول عن أهل السنة: إنهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى لأنهم قدموا غير عليٍّ في الإمامة - (الأنوار النعمانية ص٢٠٦).

وأما علماء السنة فإنهم أبعد الناس عن التكفير -والحمد لله- فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: إني من أشد الناس نهيًا أن ينسب معين إلى تكفير أو تفسيق أو معصية إلا إذا علم أنه قامت عليه الحجة الرسالية - (الفتاوى الكبرى جـ٣ ص٢٢٩).

وهذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يقول: إذا كنا لا نكفِّر من عبد الصنم الذي على قبر البدوي والصنم الذي على قبر الجيلاني لأجل

جهلهم وقلة من ينبههم فكيف نكفِّر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا- ﴿ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٦]؟! (الرسالة الثالثة إلى أمراء المناطق - وروضة ابن غنام جـ١ ص ١٧٩).

هل الشيعة أوفياء أمناء؟!!

الذي يرد على هذا السؤال هو التاريخ العملي، فاسألوا التاريخ عن خيانة ابن العلقمي والطوسي وتواطئهم مع التتار ضد الخليفة العباسي حتى قتلوه وقتلوا نحو مليون نسمة من المسلمين، وأحرقوا المصاحف حتى تغير منها نهر دجلة إلى السواد، فإن قيل: فعلوا ذلك لأنهم يكفرون الدولة العباسية ولكنهم أمناء لآل البيت من ذرية عليّ وفاطمة نقول: بل الكذب والخيانة طابع متأصل فيهم لا يفارقهم حتى تفارق أنفسهم أجسادهم وهذا ثابت حتى في مصادرهم وحتى مع أمير المؤمنين علي وذريته، وخذ إليك هذه القائمة:

١- قال أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه: «لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد» (روضة الكافي جـ٨ ص ٣٣٨).

٢- وقال الحسين بن عليّ رضي الله عنه وهو يدعو على شيعته: «اللهم فرقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددا؛ فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا» (الإرشاد للمفيد ص٢٤١).

٣- وقال الحسن بن عليّ رضي الله عنه: «أرى والله معاوية خيرًا لي من هؤلاء الذين يزعمون أنهم لي شيعة وقد ابتغوا قتلي وأخذوا مالي ... والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه» (الاحتجاج للطبرسي جـ٢ ص١٠).

٤- وقال زين العابدين -السجاد- بن الحسين رضي الله عنهم لأهل الكوفة: «إنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ثم قاتلتموه وخذلتموه» (الاحتجاج جـ٢ ص ٣٢) وقال أيضًا: «إن هؤلاء الذين يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم»، (السابق جـ٢ ص٢٩).

وبعد،،،

أما تستحي يا كوراني وهذا تراثكم ومصادركم تفضحكم.. أما تستحي بوصف الشيعة بالأمانة والوفاء والصدق وأنتم تجعلون الكذب دينًا تتقربون به إلى الله تحت ستار (التقية) كما جاء في أصول الكافي عن أبي جعفر أنه قال: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له» (جـ٢ ص٢١٧).

وقال المجلسي: «إنها الدين كله، ولا دين لمن لا تقية له، وإنَّ ترك التقية ذنب لا يغفره الله مثل الشرك بالله» (بحار الأنوار جـ٧٥ ص ٤١٥).

٢- تأليب عوام المسلمين ضد دعاة السلفية:

ثم جعل الكوراني يؤلب مشاعر عوام المسلمين ضد دعاة المنهج السلفي تحت ستار الدفاع عن مقام رسول الله ﷺ فقال: تناقشت مع أحد دعاة الوهابية في شأن الاستغاثة برسول الله ﷺ على النحو التالي:

قال الكوراني: لماذا تكفرون من يقول: يا رسول الله؟

قال السلفي: لأن ذلك دعاء لرسول الله، والدعاء عبادة لا يجوز صرفها إلا لله.

قال الكوراني: قلت له: إذن أنتم تشركون بالله؛ لأنكم تخاطبون النبي وهو ميت وتقولون في الصلاة: السلام عليك أيها النبي.

ولم ينقل الكوراني رد السلفي على ذلك.

ولكن لابد وأن يكون السلفي قد رد عليه بما يفحمه لكنه غير أمين في نقله. والرد على هذه الشبهة «أن الذي يقول السلام عليك أيها النبي .. إنما يسلم على رسول الله ﷺ والملائكة تبلغ سلامه إلى النبي ﷺ كما صحت بذلك الأخبار، وهذا بخلاف الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله فإنها خاصة بالله - عَزَّ وَجَلَّ - كما قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

مليار ونصف يقولون يا رسول الله .. هل تكفِّرونهم ؟!

ثم قال الكوراني -الرافضي- موجهًا كلامه لدعاة السلفية: مليار ونصف من المسلمين كلهم يقولون في دعائهم: يا رسول الله فهل تكفرونهم؟

التأليب والإثارة لا يصلح برهانًا ولا دليلًا

والرد على ذلك:

أولًا- إن هذا الكلام ليس فيه برهان ولا علم نافع بل هو مجرد تأليب وإثارة للمشاعر والفتن فلا يصح أن يرد كلام الله ورسوله بما يفعله غالبية العوام والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

نريد إجابة عن هذه الآيات يا سماحة الشيخ!!.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦].

فهذه الآية صريحة في تحريم دعاء كل من هو دون الله وأن الذي يفعل ذلك يكون من الظالمين -يعني المشركين- لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

فإن قيل: إن هذه الآية تقصد الأصنام نقول: النص جاء عام في كل من هو دون الله فأين الدليل على تخصيص الأصنام؟

ومن ناحية أخرى فإن المتفق عليه عند علماء المسلمين من أهل التفسير واللغة شيعة وسنة أن الدعاء عبادة كما جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠] فقال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ ﴾ ثم قال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾ أي: عن دعائي.

ومن المعلوم أن الله جعل كل عبادة لغير الله شركًا سواء أكانت للأصنام أم للأنبياء أم للملائكة كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾[الفرقان: ١٨] وقد قال جميع المفسرين أن هذه الإجابة إجابة الملائكة والأنبياء ولا تصلح من الأصنام والأوثان، فإن لم تكن هذه الآيات وغيرها تقصد الذين يدعون المخلوقين فما معناها يا سماحة الشيخ؟! نريد أدلة وبراهين وليس ترديد عبارات تأليب وإثارة فإن هذا شأن المشاغبين الأشقياء وليس شأن أفاضل العلماء.

أين المليار ونصف؟!

وأما قوله: مليار ونصف مسلم يقولون يا رسول الله في دعائهم؟؟ إلخ.

فهذه مبالغة بل كذب؛ لأن أكثر الذين كانوا يستغيثون بالصالحين والأنبياء كان مُلَبَّسًا عليهم من شيوخ الطرق الصوفية، ولكن عندما انتشرت الدعوة السلفية بفضل الله لم يبق منهم إلا القليل وأكثرهم من كبار السن وشيوخ الطرق الذين لهم مصلحة في صناديق النذور والشعوذة، وأما الغالبية فقد عرفوا الحق والحمد لله. ويمكن للقارئ أن يسمع المداخلات التي ترد على الفضائيات فلا يجد أحدًا يؤيد دعاء القبور إلا الروافض وشيوخ الطرق الصوفية. ثم إن هذا الخبيث رافضي إمامي ومن أصولهم أن الذي لا يؤمن بتقديم عليّ على أبي بكر وعمر يكون كافرًا وأكثر المليار ونصف الذين يخاطبهم يؤمنون بخلافة أبي بكر وعمر فهو أول من يقول بكفرهم!! ولكنه يتظاهر أمامهم بإنكار التكفير بقصد إثارة عوام المسلمين ضد الدعوة السلفية ودعاتها.

وإليك هذه الفزورة

هل يعجز رسول الله عن أخذ القلم؟!

في محاضرة للكوراني على شاشة قناتهم المسماة (أهل البيت) في يوم ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٩ نقل هذه الحكاية وأنا أجزم أنه على الأقل افترى فيها على علماء الدعوة السلفية:

قال الكوراني: كان أحد دعاة الوهابية يعطي درسًا في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وكان يريد أن يضرب مثالًا على أن رسول الله ﷺ ميت وعاجز عن كل شيء قال: فأمسك الشيخ الوهابي بقلم ثم نادى على أحد الحاضرين وقال له: خذ هذا القلم فقام وأخذ القلم. ثم قال الشيخ الوهابي للذي أخذ القلم: قل يا رسول الله! خذ هذا القلم فجعل الرجل ينادي ويقول: يا رسول الله خذ هذا القلم.. فلم يجبه رسول الله فالتفت الوهابي إلى الحاضرين وقال: أرأيتم كيف عجز رسول الله عن أخذ القلم لأنه ميت!

قال الكوراني الرافضي: فقام رجل من الحاضرين وكان من السودان وقال: أعطني القلم، فأخذ القلم وقال: يا الله! خذ القلم وجعل يكررها ثم قال للشيخ: الوهابي هل معنى هذا أن الله عاجز أيضًا؟!!

قال الكوراني: وانخرص الوهابي وانفضح أمام الحاضرين!!

تحذير عقلاء الناس من وسوسة الكوراني الخناس

ونحن نرد على الكوراني كالآتي:

١- إن هذه الحكاية فيها افتراء على دعاة السلفية والمقصود منها مجرد تأليب عواطف عوام المسلمين ضد دعاة السلفية.

٢- حياة رسول الله في قبره أفضل من حياة الشهداء في قبورهم ولكن..

يعتقد السلفيون أن رسول الله ﷺ له حياة برزخية في قبره أفضل من حياة الشهداء الذين عند ربهم يرزقون، ولكن هذه الحياة ليست لها صلة بالتصرفات الدنيوية؛ لأنه ﷺ بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ليست له صلة مباشرة بأهل الدنيا، ولكن هذا لا ينقص من قدره ومنزلته عند الله وعند المسلمين بعد أن بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة كما قال الله تعالى عن المسيح بن مريم: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧].

وفي حديث الحوض الذي يعرفه الروافض ويستدلون به على رِدة الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ وسبقت الإجابة عليه في باب تكفير الصحابة في الجزء الأول من هذا الكتاب وجاء فيه: فيقال لرسول الله ﷺ: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» فيقول رسول الله ﷺ مثل ما قال العبد الصالح - يعني - عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

ماذا تفعل الأمة عند خروج الدجال؟

روى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال عن الدجال: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم**».

المستفاد

هذه فتنة الدجال من أشد الفتن على الأمة في دينها وأحوج ما تكون الأمة إلى رسول الله ﷺ ليحاججه ويظهر دَجَله، ولو كان يملك لها شيئًا بعد مماته كما يملكه في حال حياته الدنيا لبادر إلى فعله وهو الرؤوف الرحيم بالأمة الحريص على إيصال النفع والخير لها في دنياها وأخراها، ولو كانت الاستغاثة به والمجيء إلى قبره بعد وفاته مشروعة لدل أمته عليها.

ولكننا نرى رسول الله ﷺ يفرق تفريقًا واضحًا بين تصرفه في الحياة الدنيا وبين ما يجب أن تفعله الأمة بعد وفاته. إذ دلَّهم على الاستعانة بالله والاستعاذة به سبحانه في كل صلاة أن يقيهم الله شر هذه الفتنة، وأن على المسلم أن يتعلم العقيدة الصحيحة ويعرف صفات الدجال حتى يستطيع المحاجة عن نفسه.

ولنا أن نسأل الروافض وحلفاءهم من الصوفية: إن كان عندكم التعامل مع رسول الله ﷺ بعد وفاته مثل أيام حياته بحيث يجوز

سؤاله والطلب منه، فلماذا تعتقدون فرضية إمامة عليٍّ رضي الله عنه ثم إمامة أبنائه وأحفاده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

أليس من الواجب أن يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامًا للمسلمين يدير شئون الأمة في الحرب والسلم ويدير أمورهم كما كان في حياته ما دام لا فرق عندكم بين حياته وبعد مماته؟! فإن قلتم: لأنه نقل إلى الرفيق الأعلى وترك أهل الدنيا نقول: إذن قد قلتم بقولنا.

فإن قيل: هناك حديث ابن مسعود: «تعرض عليّ أعمالكم فما رأيت خيرًا حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم» نقول: إن منهاج أهل السنة لا يقبل عندهم الحديث إلا طبقًا لشروط علم الحديث فإن ارادوا الاستدلال علينا برواية جاءت في مصادرنا فلابد من عرضها على شروطنا، ورواية ابن مسعود رواها الإمام البزار وفي سندها عبد العزيز ابن داود قال عنه ابن حبان: منكر الحديث. وما دامت تعارض الرواية الصحيحة فهي شاذة لا يعوَّل عليها.. ومن ناحية أخرى فإن رواية البزار هذه ليس فيها دليل على الطلب المباشر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما تعرض عليه أعمال الأمة بواسطة الملائكة.

متى يلجأ القبوري إلى الأموات؟

إن ما ذكره الكوراني في حكايته المفتراة على علماء المملكة غير مطابق

للواقع؛ لأن الذي كتب هذه السطور كان قبوريًا ويعرف جيدًا ما يفعله القبوريون - والحمد لله الذي عافاني وجميع إخواني من هذا البلاء - فالقبوريون لا يلجأون إلى القبور في الطلبات التى يقدرون عليها - كتناول القلم - أو تناول الماء إذا كان موجودًا وإنما يلجأون إليهم عندما تنقطع أمامهم الأسباب العادية ويفلت الزمام من سيطرتهم. مثل أن يحدث خلل في الطائرة وهي في السماء، أو السفينة وهي في البحر، أو المرض الذي يعجز عن علاجه الأطباء.

لا يستغني عن الأسباب إلا رب الأسباب

وفي هذه الحالات يجب اللجوء إلى الله بدعاء المضطر لأنه لا يجيب المضطر إلا الله، فإذا لجأ العبد لغير الله في هذه الحالات صار مشركًا: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

المشركون يعرفون هذه الحقيقة

وإن من دواعي الأسف أن المشركين في عهد رسول الله ﷺ كانوا يعرفون أن حالات الاضطرار لا يدعى فيها إلا الله وحده: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ

عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس:٢٢،٢٣].

الطابور الخامس في بلاد الحرمين

هل تنكرون التوسل والتشفع بالرسول بعد وفاته في قضاء الحوائج؟!

دفاع عن الكوراني:

س- إن ما يقوله الكوراني في الطلب من رسول الله وأصحاب القبور من آل البيت وصلحاء الأمة ليس خاصًا بالشيعة بل كثير من علماء الصوفية المحسوبين على أهل السنة يقولون به ونأخذ على سبيل المثال - عالم من علماء السعودية من سلالة الأسرة الهاشمية وله مؤلفات كثيرة ومن أشهرها كتاب «تصحيح المفاهيم» وقد طبع في الإمارات وفي مصر وعدة مرات فما هو ردكم على ذلك؟.

الرد:

جـ- نعم هذا الكتاب قرأته من أوله إلى آخره، وهذا الشخص وأتباعه هو ركيزة الروافض والصوفية في هذه البلاد الطاهرة، وخذ إليك بعض شبهاته في الشفاعة والرد عليها:

شبهات المالكي في الشفاعة

في ص ١٦٥ قال المالكي: زعم بعضهم أنه لا يجوز طلب الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا بل ذهب البعض الآخر إلى أن ذلك شرك وضلال ويستدلون بقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] وهذا الاستدلال باطل يدل على فهمهم الفاسد، وذلك من وجهتين:

أولًا- لم يرد نص لا في الكتاب ولا في السنة ينهى عن طلب الشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا.

ثانيًا- أن هذه الآية لا تدل على ذلك شأنها شأن غيرها من الآيات التى جاءت لبيان اختصاص الله ما هو ملكه دون غيره وهذا لا ينفي أن يعطيه من يشاء إذا أراد، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١] مع قوله: ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠] مع قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨] وكذلك الشفاعة ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] مع قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٧] حتى قال: «كذلك الشفاعة كلها له سبحانه وقد أعطاها للأنبياء وعباده الصالحين وأيُّ حرج على المؤمن أن يطلب من الصالحين ما أعطاه الله لهم». اهـ. باختصار.

تصحيح المفاهيم في الشفاعة

قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:٥١] قال ابن عباس: الذين يخافون هم المؤمنون، وقال الشيخ عبد الرحمن آل الشيخ: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ أي: هو مالكها فليس لمن تطلب منه شيء منها وإنما تطلب ممن يملكها دون من سواه؛ لأن ذلك عبادة وتأليه لا يصلح إلا لله قال البيضاوي في قوله ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾: لعله رد لما عسى أن يجيبوا به وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون اهـ (فتح المجيد ص ٢٣٤).

قلت: وما أورده المالكي في هذا الباب كله تلبيس للحق بالباطل وبيانه كالآتي: قوله: لم يرد في الكتاب ولا في السنة دليل ينهى عن طلب الشفاعة من النبي في الدنيا، نقول: قد ورد الكثير من الآيات التى تصف المشركين بالشرك لأنهم طلبوا الشفاعة من الملائكة ومن عيسى بن مريم ومن العُزَير وغيرهم – كقوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم:٢٦] وقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ وهذا كله إجابة لقولهم: إنهم عباد مقربون – وإن الله أعطاهم الشفاعة ونحن نطلب منهم ما أعطاه الله لهم – تمامًا مثل ما قال المالكي: «وقد أعطاها الله للأنبياء والصالحين»، «وأيُّ حرج أن يطلب الإنسان من المالك بعض ما يملكه؟» اهـ.

وفعلًا الله - سبحانه وتعالى - جعل للملائكة شفاعة وجعل لعيسى بن مريم شفاعة وكذلك للصالحين من أمة محمد شفاعة ولرسوله محمد ﷺ الشفاعة الكبرى - وإنما أخطأ المشركون وجهال أمة محمد ﷺ في كيفية طلبها.

ما غاب عن أذهان المالكي وأنصاره في الشفاعة

لكن الأمر الذي جهله المالكي أو تجاهله أنَّ خلافنا معه ليس في أنَّ الله تعالى أعطى الشفاعة للأنبياء أو الصالحين ولو كان كذلك لما أنكر على المشركين فإنهم طلبوها من عباد مقربين -ملائكة وأنبياء- وعندهم شفاعة فعلًا ولكن الأمر يتعلق بالمشفوع فيه -هل الله يأذن له في شفاعة الأنبياء والصالحين أم لا؟ وهذا هو اختصاص الله وحده- أن الأمر الذي يملكه الله وحده هو الإذن في طالب الشفاعة -وليس فيمن أعطاهم الله الشفاعة- فإن هذا الإذن لا يملكه ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] ومن ثَمَّ فإن المطلوب من المسلم أن يتوجه إلى الله بالدعاء في أن يشفِّع فيه -الأنبياء والصالحين- وأما أهل الشرك وجهال المسلمين فإنهم يتوجهون مباشرة إلى الموتى والغائبين يطلبون منهم الشفاعة فهذا التوجه هو الذي أنكره الله عليهم، وأما في الدنيا في أثناء حياة رسول الله ﷺ فهذا جائز؛ لأن رسول الله ﷺ يدعو وطالب الشفاعة يؤمِّن، وأما بعد وفاة الرسول ﷺ فلا يستطيع

أحد أن يقول عن نفسه: إنه من الشافعين؛ لأن هذا يعتبر تزكية لنفسه، وهو لا يضمن لنفسه القبول عند الله فضلًا عن غيره.

قياسات المالكي

أما قياساته التى يعتمد عليها عندما تحاصره الأدلة فهي بعيدة كل البعد - وإنما ينطلي مثل هذا التلبيس على أنصاره من أصحاب الاتجاه الصوفي كقوله: «كما أن العزة لله جميعًا - فقد أعطاها لرسوله والمؤمنين.. إلخ» ونحن نقول: إن الله فعلًا أعطى العزة لرسوله وللمؤمنين أي تكون لهم هيبة في قلوب الكفار كما قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٥٤] ونفس السؤال لا زال قائمًا الكلام ليس في أن الله أعطى العزة لعباده المؤمنين -ولكن- هل يصح أن تطلب العزة من غير الله لا سيما من الأموات؟.

هل يصح أن يطلب المسلم من أصحاب القبور أن يمنحوه الهيبة في قلوب الكفار، أم تطلب من الله الذي قال: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال:١٢]، وكيف يملك أصحاب القبور السيطرة على قلوب الكفار أو إدخال العزة في قلوب المؤمنين؟!! ومثلها الصفات الأخرى -فإن الله أعطى المؤمنين- الإيمان والتقوى والشجاعة لكن لا تطلب إلا من الله ومثلها الهداية فقد أعطاها الله للرسل وأتباعهم ﴿ٱتَّبِعُوا۟

مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس:٢١] ولكنه سبحانه قال لرسوله ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦].

فاتقوا الله يا أنصار المالكي في هذا التلبيس! هذا بالاضافة إلى أن طلب الشفاعة عبادة والعبادة مبنية على التوقف، وقد شرع لنا رسول الله ﷺ كيفية الحصول على الشفاعة بالدعاء له بالوسيلة بعد الأذان، وأخبر أن من فعل ذلك حلت له شفاعته. والصحابة أعلم الناس بشفاعة رسول الله ﷺ ولم يثبت عنهم أنهم طلبوها منه ﷺ بعد وفاته- والذي يطالب بالدليل هو الذي يفعل وليس الذي يمتنع حتى يأتيه الدليل.

١- نماذج من أقوال المالكي:

جاء في ص١٨١ من كتاب «مفاهيم يجب أن تصحح» قال المالكي: من جملة الدعاوى الباطلة التى يتمسك بها هؤلاء المكفِّرون لمن يتوسل بالنبي ﷺ أو يطلب منه هو قولهم: «إن الناس يطلبون من الأنبياء والصالحين الميتين ما لا يقدر عليه إلا الله وذلك الطلب شرك». وجوابه: أن هذا سوء فهم لما عليه المسلمون في قديم الدهر وحديثه؛ فإن الناس إنما يطلبون منهم أن يتسببوا عند ربهم في قضاء حوائجهم من الله بسبب تشفعهم ودعائهم وتوجههم كما صح في الضرير وغيره ممن جاء

طالبًا مستغيثًا بالنبي ﷺ متوسلًا إلى الله وقد أجابهم إلى طلبهم وحقق مرادهم بإذن الله، ولم يقل لواحد منهم: أشركت أفيكون هؤلاء أعلم بالتوحيد وبما يخرج عن التوحيد من رسول الله ﷺ !! وأصحابه؟ هذا ما لا يتصوره جاهل فضلًا عن عالم - اهـ باختصار قليل.

٢- فقرات من أقوال الكوراني:

في الحلقة التي ذكرناها ظهر الشيخ الرافضي المدعوعلي الكوراني على شاشة قناة «أعداء أهل البيت» وبيده فتوى العلامة «ابن جبرين» وردًا على أقوال ابن جبرين أن الروافض يدعون أصحاب القبور من آل البيت من دون الله وهذا شرك أكبر، قال الكوراني: نحن لا ندعوهم ولكن نطلب منهم ما أعطاه الله لهم!! تمامًا مثل قول المالكي!! تشابهت قلوبهم.

غاية الأماني في الرد على المالكي والكوراني

تصحيح المفاهيم في الطلب من الأحياء

قال العلامة الشيخ/ محمد الأمين السويدي الشافعي رحمه الله: «إن كلامنا فيمن يستغاث به فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس وإغاثة بعضهم بعضًا فهذا شيء لا ننكره كما قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥] بل نعد منعه جنونًا كما نعد إباحة ما لا يقدر عليه إلا الله شركًا وضلالًا -اهـ- من كتاب العقد الثمين في بيان مسائل الدين

- للسويدي واسمه/ أبو المعاطي علي بن محمد بن سعيد ابن أبي البركات - السويدي البغدادي - من كبار علماء الحديث في عصره توفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٢٣٧ هـ.

أسئلة ساخرة والإجابة عليها

وأما قول المالكي: إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يقل لواحد من الصحابة الذين طلبوا منه الدعاء: (أشركت)، وقوله: هل هم أعلم بالتوحيد من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة - فهذه أسئلة ساخرة تدل على الإفلاس من الأدلة الشرعية وليس فيها شيء من العلم النافع ولا الدليل الصحيح - لأن المالكي يعلم جيدًا أن موضوع الخلاف ليس في طلب الدعاء من الأحياء ولا مساعدة الناس بعضهم فيما يقدرون عليه - كما أجاب عن ذلك العلامة السويدي وغيره.

وإنما الخلاف في دعاء الأموات والاستغاثة بهم في الشدائد فنحن نقول إن إجابة المضطر في هذه الحالات من اختصاص المولى - عَزَّ وَجَلَّ - كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢] هذا هو دليلنا، والمالكي يترك النصوص الواضحة، بل ويترك موضوع الخلاف؛ لأنه لم ولن يجد دليلًا يسعفه في ذلك ويتهرب إلى مسائل ليس فيها خلاف كدعاء الأحياء بعضهم لبعض والتعاون فيما بينهم، ثم يأتي بالسؤال العجيب وهو أن

النبي ﷺ لم يقل لمن طلب منه الدعاء: أشركت!! وهل من المعقول أن رسول الله ﷺ لا يفرق في الحكم بين من يقول: «ادع الله لي» ومن يدعو غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؟ وأين الشرك يا مالكي فيمن يطلب الدعاء من أخيه المسلم الحي - حتى يقال له: أشركت؟ وأما قوله ساخرًا: هل هم أعلم بالتوحيد من رسول الله وأصحابه؟ فيمكن الإجابة عنه بنفس السؤال ولكن بالدليل الواضح، وسؤالنا أن يقال لهم:

هل أنتم أعلم بالتوحيد والشرك من الله ورسوله؟!

فيقال للمالكي والكوراني: لقد كان أهل مكة يقرون بأن الله تعالى: ﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [المؤمنون:٨٨] وأنه تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ وحده لا شريك له [يونس:٣١] ولكنهم كانوا يدعون الأنبياء والصالحين - مثل -عيسى بن مريم- والعُزير ومريم - على أساس أنهم لا يملكون لهم النفع والضر ولكنهم يشفعون لهم عند الله في الحياة البرزخية: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، ومن المعلوم أن مريم -مثلا- ميتة ولكن لها حياة برزخية عند ربها لأنها مقطوع بصلاحها بنص القرآن الكريم، وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نبي من أنبياء الله ولكنه غائب لا يسمع من يدعوه.

ومع هذه الاعتبارات فقد حكم الله - عَزَّ وَجَلَّ - على أهل مكة بالشرك لأجل دعاء هؤلاء الصالحين، وأنتم تعلمون ذلك من القرآن الكريم ومع

هذا تقولون: إن دعاء الأنبياء والصالحين بقصد الشفاعة والوساطة ليس فيه شيء من الشرك ولا يخالف التوحيد وتتركون النصوص الواردة في ذلك، وتذهبون إلى القياس على طلب الدعاء من الأحياء: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [القلم :٣٦] هل أنتم أعلم بالتوحيد والشرك من الله ورسوله؟!.

وماذا أعطى الله للمخلوقين يا كوراني؟

إن الكوراني يهذي هذيان النائم أو المجنون في رده على العلامة ابن جبرين حَفِظَهُ اللهُ حيث إن ابن جبرين يستدل بصريح الآيات القرآنية على تحريم دعاء الأموات مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف :٥- ٦] فكان رد الكوراني: نحن لم ندعهم ولكن نطلب منهم ما أعطاه الله لهم. والسؤال الموجه للكوراني: هل أعطى الله للمخلوقين إجابة دعاء المضطر؟! وماذا أبقى الله لنفسه إذن؟!!.

وأين أنت من قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ [النمل :٦٢] أجب يا كوراني ولا تضحك على الناس فإنما أنت تضحك على نفسك! وأين أنت من تعاليم إمام أهل البيت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا يرجون أحدكم إلا ربه» (نهج البلاغة ص٥١٧).

وقال في وصيته للحسن: واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفَّل لك بالإجابة.. فإذا ناديته سمع نداءك، واستكشفته كروبك واستعنته على أمورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر عليه غيره (المصدر السابق ص ٤٤٢).

كيف أعمى الله بصيرتك عن هذه النصوص؟

فربك يناديك أنه لا يجيب المضطر أحد غيره وأنت تدعو القطعان السائمة التى أتت للمقامات والأضرحة إلى دعاء الموتى وتزعم أن الله أعطاهم حق إجابة الدعاء بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير؟!.

وإمام أهل البيت يقول لك: لا تَرْجُ إلا ربك، وإن استكشاف الكروب لا يقدر عليه إلا الله وأنت تزعم أنك من أهل البيت وتدعو القطعان السائمة إلى طلب ما لا يقدر عليه إلا الله من الأموات؟ فاتقِ الله يا كوراني، ولا يغرنك خروجك على شاشة قناتكم الشركية التى تأسست على نشر الخرافات والبدع والشرك، واعلم أن هذا السحت الذي تحصل عليه من المغفَّلين باسم الخمس لن يدوم لك وتذكر قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾

[البَقَرَة: ٢٨١]

إن في الحسين لعبرة

أما تأخذ عبرة من الحسين رضي الله عنه وأنتم تروون قصته عشرة أيام كاملة وتهيجون مشاعر القطعان السائمة بقولكم: «لقد مات عطشانًا يستغيث من العطش فلم يسعفه أحد حتى صار يدعو على أعدائه ويقول: اللهم أحصهم عددًا، وأهلكهم بددًا ولا تغادر منهم أحدًا».

التعليق

لو كان الله - عَزَّ وَجَلَّ - أعطى أهل البيت حق إجابة من يدعوهم من دونه لكان الحسين أولى بذلك، ولكنه رضي الله عنه لجأ إلى الله كما يلجأ غيره من المضطرين، وبالفعل أجاب الله دعاءه فقد انتقم الله من أعدائه وأُبيدوا عن بكرة أبيهم؛ إذ سلط عليهم الأفاك اللعين المختار بن عبيد الثقفي فقتلهم كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**».

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٦-٥٧].

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في أقوام يعبدون الملائكة وعيسى والعزير (يراجع تفسير ابن كثير جـ٣ ص٤٧). والمعنى أن الذين يدعونهم هؤلاء المشركون لا يملكون كشف الضر عنهم وتحويله بل هؤلاء الصالحون هم أنفسهم يتنافسون بالأعمال الصالحة ويتقربون بها إلى الله؛ رجاء لرحمته وخوفًا من عذابه فكيف يدفعون عذاب الله عن غيرهم؟!.

هل كان عليٌّ وهابيًا أم كان ابن عبد الوهاب علويًا؟!!

إن الذي يقرأ كتب خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الشيعة الروافض وغلاة الطرق الصوفية يظهر له أن أكثر ما يشنعون عليه به يتمثل في أمرين وهما: اللجوء في الدعاء لله وحده، وترك توسيط المخلوقين بين العبد وربه بقصد التوسل أو التشفع، ويزعم خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن ما يدعو إليه الشيخ مخالف لاعتقاد المسلمين وخاصة آل البيت رضي الله عنهم ولكن بمطالعة المصادر المعتمدة عند الشيعة لا سيما كتاب «نهج البلاغة» المنسوب لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه - يجد أمير المؤمنين يبرأ من عقائد الروافض وغلاة الصوفية ويجد كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو نفس كلام أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه، وقد تقدم قوله: «لا يرجونَّ أحدكم إلا ربه» (نهج البلاغة جـ١ ص ٥١٧) وقال في وصيته لابنه الحسن رضي الله عنهما: «وأخلص في المسألة لربك» (نهج البلاغة ص٤٣٩) وقال له: «اعلم

أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبنك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه» (المصدر السابق جـ٤ ص٤٤).

ونحن نوجه هذا السؤال إلى المنتسبين زورًا وبهتانًا لمذهب آل البيت: أين هذه الوصايا التوحيدية المخلصة لله من دعائكم لأهل القبور في الشدة والرخاء؟ وكيف تشنعون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع أنه لم يخالف أمير المؤمنين قيد أنملة؟

أم تقولون: إن عليًا كان وهابيًا ؟!

تمحك عجيب من رافضي عنيد

في يوم ٧/ ٣/ ٢٠٠٩ ميلادية كنت أشاهد على شاشة قناة المستقلة برنامجًا بعنوان «التوحيد والتجديد» كان ضيف البرنامج هو الدكتور اليمني (محمد عبد الرحمن الأهدل) ثم جاء دور المداخلات الهاتفية وكان يرد على المداخلات مقدم البرنامج التونسي -الدكتور محمد الحامد الهاشمي- فجعل الهاشمي يقرأ من كتاب نهج البلاغة المنسوب لعليّ رضي الله عنه حتى يكون الكلام حجة على الروافض فاتصل من العراق شخص يرمز لنفسه بأبي الزهراء من الديوانية بالعراق نقتطف من الحوار ما يأتي:

حوار بين الرافضي والهاشمي

قال الهاشمي: ورد في نهج البلاغة عن إمام أهل البيت أنه قال لابنه

الحسن وهو يوصيه: إن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجأك إلى من يشفع لك إليه... فماذا تقول أنت في وصية الإمام؟.

قال الرافضي: أنا أطلب من الدكتور الأهدل وعلماء الوهابية أن يجيبوني عن هذه الآية، إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ﴾ [النمل: ٣٤] وهم يقولون عنهم أولياء أمور المسلمين!!.

قال الهاشمي: أنا لم أطلب منك الكلام عن ملك السعودية ولا رئيس مصر ولا غيرهم أنا أريد إجابة مباشرة عن وصية الإمام عليّ ماذا تقول فيها؟

قال الرافضي: إن الله تعالى يقول لنبيه موسى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥] ومعناها المناسبات الطيبة مثل الموالد والأعياد.

قاطعه الهاشمي قائلا: يا أبا الزهراء! الله يرضى عنك ويرحم والديك أنا أريد إجابة صريحة: الإمام عليّ يقول لك بُلغة المصريين: اطلب ربك دُغْري. أي: مباشرة بلا واسطة فماذا تقول أنت؟

قال الرافضي: أنا أجيبك: أمير المؤمنين سلام الله عليه قال هذه الوصية لابنه الحسن؛ لأنه يعلم أنه معصوم من الأخطاء والذنوب فهو يطلب الله بلا واسطة وأما نحن فلابد لنا من واسطة.

قال الهاشمي: والله ما سمعت هذا الكلام من عالم سني ولا شيعي والله ما ينفعك يا أبا الزهراء إلا عبادة الله وحده.

الجواب المفيد في الرد على الرافضي العنيد

والجواب كالآتي:

الوجه الأول- ثبِّت العرش ثم انقش؟

إن الروافض يدعون العصمة في عليّ وأبنائه وأول من يكذبهم هو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بكلام أوضح من الشمس في رابعة النهار.

اسمع له وهو يقول بصريح العبارة: «فلا تكفُّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني في نفسي لست فوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي» (نهج البلاغة جـ٣ ص٣٩١). واسمع له وهو يقول لابنه الحسن في هذه الوصية:

«أي بني! لما رأيتني قد بلغت سنًا بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصالًا منها: قبل أن يعجل بي أجلي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور.. ثم أشفقت عليك أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان من أحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إليَّ من إسلامك إلى أمر لا آمن به عليك الهلكة». (نهج البلاغة ص٤٤٠)فهل هذا الكلام يصح أن يقال لمعصوم من الخطايا والذنوب؟!!

أيها القارئ!

راجع الكلمات مرة ثانية وتأملها:

قال عليٌّ رضي الله عنه: «أنا لست في نفسي فوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي» وأعداؤه يقولون: هو معصوم!!».

قال لابنه الحسن: كي لا يسبقني إليك غلبات الهوى وفتن الدنيا .. لا آمن عليك الهلكة – وهم يقولون: الحسن معصوم من الهوى ومن الفتن.

الوجه الثاني – أن أمير المؤمنين له وصية عامة في الدعاء: لا يرجونَّ أحدُكم إلا ربه.. فكيف يقول الرافضي: إنها خاصة بالحسن؟

التعليق

الظاهر أن الرافضي قد حاصرته النصوص الصريحة من مصدر لا يستطيع الطعن فيه يدل بصراحة على إنكار أمير المؤمنين للوسطاء والشفعاء الذين تعلق بهم الخرافيون من دون الله فتربى عليها الصغير وهرم عليها الكبير فصارت في نظرهم دينًا لا يستطيعون تركه لذلك حاول هذا الرافضي الهروب من مواجهة النصوص فلما أصر مقدم البرنامج على مواجهته لم يجد مفرًا إلا القول بأن هذه النصوص خاصة بالحسن لأنه معصوم لا يحتاج للوساطة!! متجاهلًا إنكار أئمة آل البيت لهذه الفرية الباطلة.

شأن الروافض مع أمير المؤمنين وأبنائه مثل شأن المسيح مع النصارى

أعجبت جدًا من إجابة أحد المتداخلين حينما قال له أحد المذيعين: إن الشيعة على مذهب آل البيت فقال المتداخل : إن انتساب هؤلاء لآل البيت مثل انتساب النصارى للمسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(أ) شأن النصارى مع المسيح من خلال مصادرهم:

المسيح إله رغم أنفه

يعتقد النصارى بجميع طوائفهم أن المسيح إله حق من إله حق وهم متفقون على ذلك مع أن الإنجيل عندهم ينقل عن المسيح أنه قال مخاطبًا ربه: «وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع الذي أرسلته» (يوحنا الإصحاح رقم ١٧)، ومعناها: لا إله إلا الله المسيح رسول الله، وقال لليهود: «الآن تطلبونني لتقتلوني وأنا إنسان كلَّمكم بالحق الذي سمعه من الله» (يوحنا – اصحاح ٨ فقرة ٤٠).

(ب) المسيح يستغيث بالله ليخلصه:

جاء في إنجيلهم أن المسيح عندما وضعه اليهود على خشبة الصليب صرخ بصوت عظيم قائلًا: «إلهي إلهي! لم تركتني؟» (متى٢٧-٤٦).

لله في خلقه شئون

لعلك تعجب أيها القارئ وتقول: كيف يقرءون في إنجيلهم أن المسيح قال لله: أنت وحدك الإله الحقيقي، وأن المسيح مجرد رسول ومع هذا يقولون: إن المسيح إله حق؟ وكيف يقول عن نفسه: إنه إنسان كلَّمكم بما سمع من الله ومع هذا يقولون: إنه إله؟ وكيف يستغيثون به وهو في نظرهم حسب كتابهم لم يستطع أن يخلص نفسه من اليهود؟!

الإجابة:

هذا شأن الله مع خلقه، من أراد الله غوايته فلن يملك أحد هدايته مهما كان وضوح البراهين والأدلة ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [المائدة: ٤١].



شأن الروافض مع أمير المؤمنين وأبنائه

١ - أمير المؤمنين معصوم رغم أنفه:

يجمع الروافض بجميع طوائفهم أن أمير المؤمنين وأبناءه معصومون وهذا بالرغم أن كتاب نهج البلاغة الذي لا يشكون في نسبته لأمير المؤمنين ينقل فيه أنه قال: «لست فوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي» (ص٣٩١).

٢ -أمير المؤمنين يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء رغم أنفه:

ينكر الروافض بجميع طوائفهم على كل من يقول: لا يُدعى إلا الله ولا يجوز دعاء أي مخلوق من دون الله مهما كانت منزلته عند الله، ويقولون عنه: إنه وهابي خبيث... وهذا كله رغم أن أمير المؤمنين يقول عن نفسه: «إنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب سواه يملك منا ما لا نملك منه أنفسنا» (نهج البلاغة ص٣٩٢).

وقال لأتباعه: «لا يرجونَّ أحدُكم إلا ربه» (ص ٥١٧).

٣ - الحسين أعطاه الله إجابة المضطر إذا دعاه رغم أنفه!!.

يزعم الشيعة أن الله أعطى لآل البيت الحق في إجابة الدعاء إذا لجأ إلى قبورهم كما جاء في رد الكوراني على ابن جبرين، وهذا مع اعترافهم أن الحسين رضي الله عنه مات عطشانًا ويستغيث ويدعو الله على أعدائه.

وقال عليّ رضي الله عنه في وصيته للحسن: «فلا يقنِّطنك إبطاء إجابته فإن العطية على قدر النية» (نهج البلاغة ص٤٤٤) فإذا كان الحسن نفسه قد لا يجيب الله دعوته في الحال فكيف يقول الكوراني: إن الله أعطاهم حق إجابة المضطر؟!!.

لله في خلقه شئون

ونفس التساؤل الذي يرد على النصارى مع المسيح والنصوص الواردة في مصادرهم ترد على هؤلاء مع آل البيت، فإن قال قائل: كيف يجمعون على عصمة عليّ وأبنائه من الخطأ مع هذه النصوص؟ وكيف يستغيثون بهم مع هذه النصوص ومع زعمهم أنهم يؤمنون بالقرآن الكريم الذي يقول: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦].

الإجـابة:

هذا شأن الله مع خلقه ومن يضلل الله فلن تجد له وليًا مرشدا.

يا ليتهم صدقوا حتى مع باطلهم

أيها الرافضي: إن كان أئمة أهل البيت معصومين فلماذا تخالفونهم؟

يا ليتكم – والله – صدقتم مع أنفسكم وتعاملتم مع أهل البيت على أنهم معصومون وإلا..

س١- لماذا يقول إمام أهل البيت: «لا يرجونَّ أحدُكم إلا ربه» وأنتم تدعون أصحاب القبور وتجعلون دعاءهم دينًا توالون لأجله وتعادون لأجله؟.

س٢- لماذا يقول إمام أهل البيت: «إنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إمامًا كان لله في رضا» (نهج البلاغة ص ٤١٨) وأنتم تقولون: من اعتقد إمامة الخلفاء الثلاثة كان كافرًا وقد بايعهم المهاجرون والأنصار؟!

س٣- أنتم تزعمون أن الحسن بن علي إمام معصوم وكلامه مثل القرآن - والحسن رضي الله عنه تنازل عن الخلافة وبايع معاوية بن أبي سفيان .. ومع هذا أنتم تكفرون معاوية ومن يعتقد صحة إمامته؟!!

إن أمركم - أيها الروافض - لأعجب من العجب!!

توحيد الربوبية والألوهية والشبهات المثارة حولهما

اعلم -رحمك الله-:

أن العبد لا يعرف التوحيد الصحيح الذي أرسل الله به جميع الرسل من آدم حتى محمد صلى الله عليه وسلم إلا بعد دراسة معاني التوحيد في الربوبية والألوهية، ولكي يقف المسلم على صخرة صلبة في مواجهة شياطين الإنس والجن من دعاة الخرافة لابد وأن يطَّلع على شبهاتهم والرد عليها، وخذ إليك بعض النقولات من الأدلة الشرعية وتفسيرات علماء الأمة وردودهم على المخالفين.

توحيد الربوبية هو حجة الرسل على توحيد العبادة أو الألوهية

لقد كان الرسل يتخذون من إقرار المشركين بأن الله هو الخالق والرازق ومدبر الأمور حجة على المشركين في توحيد العبادة أي: يقولون لهم: ما دمتم أقررتم بأن الله هو الذي بيده كل شيء وهو صاحب الرزق والنعمة فلماذا تدعون غيره وتعبدون غيره؟ فيلجأ المشركون إلى الاحتجاج بالوساطة والشفاعة. كمثل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:٣٨]، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس:٣١].

قال ابن كثير رحمه الله: يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية إلاهيته، وساق الآيات المذكورة من سورة يونس ثم قال : لذلك يقولون: الله أي: وهم يعلمون ذلك ويعترفون به ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ أي: أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره بأرائكم وجهلكم،

اهـ (ص ٤١٦). وهكذا كان الأنبياء يقيمون عليهم الحجة بهذا الاعتراف بالربوبية على وجوب توحيد الألوهية والعبادة.

توحيد العبادة حق لتوحيد الربوبية

إن توحيد العبادة هو حق الله على عباده واستحقه سبحانه بأفعاله التى أسداها لهم فهو خلقهم ورزقهم وسخر لهم ما في السماوات والأرض فكان من حقه عليهم أن يوحِّدوه بأفعالهم، وهو ثمرة الاعتراف بالربوبية. وأما مجرد الاعتراف بأنه وحده الخالق والموجد من العدم وصاحب الرزق ومالك النفع والضر ومع هذا الاعتراف يدعى غيره ويرجى سواه ممن لم يفعلوا لهم شيئًا ولا يملكون لهم شيئًا فهذا هو سبب ضلال المشركين – وبين الله تعالى هذه المعاني بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] هذا الجزء من توحيد العبادة ثم يبين سبحانه سبب استحقاقه للعبادة وحده فيقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١] ثم يعدد سبحانه أفعال الربوبية التى استحق بها العبادة على خلقه فيقول: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢] ثم نهاهم عن إعطاء حق الله لغيره واتخاذهم أندادًا له يدعونهم كما يدعونه ويخافون منهم كما يخافون منه سبحانه ويحبونهم كما يحبونه ويعظمونهم كما يعظمونه فقال سبحانه: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومضمونه أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البَقَرَة:٢٢] وفي الصحيحين عن ابن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**».

يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [النَّحل:٨٣] قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي: يعرفون أن الله تعالى هو المسدي إليهم ذلك وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك ويعبدون معه غيره ويسندون النصر والرزق إلى غيره». قلت: فدلت هذه الآية وغيرها على أن المشركين كانوا يعترفون أن الخلق والرزق والتدبير وإنزال المطر وإغاثة المضطر كل هذا من الله – وهذا هو الإقرار بالربوبية.

وهو ما يسمى توحيد الله بأفعاله أي: الإقرار والاعتراف أنه فعل ذلك وحده، وأما ثمرة هذا الإقرار وحق هذه النعم وهو أفعال العبادة من صلاة وسجود ودعاء وتضرع وذكر وشكر ونذور وقرابين والتحكيم فيما شجر بينهم فإنهم لا يوحدون الله فيها – وهذا النوع من التوحيد الذي أنكره الله على المشركين هو التوحيد الذي يدافع به شيوخ الطرق الصوفية

والروافض عن عبادة القبور، وعندهم أن اعتراف الناس بأن صاحب النعم والإيجاد هو الله يشفع لهم في توجيه الدعاء والاستغاثة والنذور إلى الأنبياء والصالحين على سبيل الوساطة والشفاعة!! كقول زيني الدحلاني: إذا قال العامي نفعني رسول الله أو أغاثني إنما يريد الإسناد المجازي والقرينة أنه مسلم موحد لا يعتقد التأثير إلا لله!! اهـ (الدرر السنية ص٥١). وقال المالكي: «والخلاصة أنه لا يكفَّر المستغيث إلا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله»، (ص١٩٣).

تعريف مُبَسَّطْ

بعيدًا عن تعقيدات ومتاهات أصحاب السفسطة والفلسفة التي يسطرونها في كتبهم التي لا يخرج منها قارؤها إلا بالمتاهات والشكوك كان علماؤنا يُبَسِّطون لنا ما ينكره المشركون وكان يمثل الخلاف الرئيسي بين الرسل وأتباعهم ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَٰلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥].

فرأيت قبل مواصلة الردود على المالكي والكوراني أن أنقل للقارئ الكريم جانبًا من هذا التبسيط هكذا..

هذا توحيد الربوبية:

وهو جميع الأفعال النازلة من السماء إلى الأرض... مثل الخلق والرزق والتدبير وإنزال المطر...إلخ.

ويمكن الاستدلال لهذا السهم النازل بقوله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ [السجدة: ٥] فكل ما ينزل من السماء إلى الأرض يسمى توحيد ربوبية، فمن أقر لله بذلك فهو موحِّد في الربوبية كما مر عليك في الآية (٣١ من سورة يونس) وأكثر أهل الأرض يقرُّون به كما سبق بيانه وكما سنبين في الباب الذي سيأتي بعنوان: «بُشرى لأبي جهل وإخوانه».

توحيد الألوهية

هذا توحيد الألوهية أو العبادة، وهو عكس السهم السابق فبينما سهم الربوبية نازل من السماء إلى الأرض نجد سهم توحيد الألوهية صاعد من الأرض إلى السماء والمطلوب فيه أن تصعد أعمال العباد التعبدية من صلاة ودعاء ونذور وتوكل وإنابة...إلخ. إلى الله سبحانه: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ [فاطر: ١٠]، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ومعنى توحيد العبادة: «أن أفعال المخلوقين التعبدية يجب أن تصعد إلى أعلى لرب العباد بحيث لو وجه العبد مليون عبادة إلى أعلى وانحرف السهم إلى مخلوق بعبادة واحدة، مثل دعاء أو نذر يكون قد أشرك وحبط سائر عمله ولو كان مثل عمل النبي محمد ﷺ :

﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]».

بشرى لأبي جهل وإخوانه!!

قد تقدم إقرار المشركين بأن صاحب الخلق والرزق وتدبير الأمور وإنزال المطر وإغاثة المضطر هو الله وحده فإذا كان مثل هذا الإقرار يعتبر توحيدًا أو قرينة على التوحيد مهما استغاث صاحبها بالمخلوقين فبشرى لأبي جهل وإخوانه بتوحيد الروافض والصوفية المبتدَع، ولماذا لا يعتذرون لمشركي قريش بالإسناد المجازي ويجعلون إقرارهم الصريح قرينة على توحيدهم؟ وخاصة أن المالكي جزم بأن المستغيث لا يكفر إلا إذا اعتقد الخلق والإيجاد لغير الله!!.

شبهة الإسناد المجازي

أما قول الدحلاني والمالكي: إنهم يريدون الإسناد المجازي: فهذا تلبيس ذميم؛ لأنه لم يثبت في اللغة ولا في الشرع صحة الإسناد المجازي -عند القائلين به- إلا بوجود دور لمن يسند إليه الفعل كما في قول فرعون: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾ [غافر: ٣٦] وهامان وزير لا يبني بنفسه ولكن دوره دور الآمر فيسند له الفعل بهذا الدور - ولما رمى رسول الله الكفار بالحصباء وأوصلها الله إلى وجوههم نفى الله إسناد

الفعل إلى رسوله لأن دوره كان ضعيفًا ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧] ومثله عندما قاتل الملائكة في غزوة بدر وقتلوا بعض الكفار نفى الله قتلهم عن الصحابة: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٧] ولما قال بعض الصحابة: مُطرنا بنوء كذا، وهو يعلمون جيدًا أن منزل المطر هو الله وحده ولكنهم يقصدون التوقيت قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، أما من قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**» وذلك لأن الكوكب ليس له أي دور إلا التوقيت –ولم يكن الصحابة استغاثوا بالكوكب ولا دعوه. فإن عرفت هذا، فإذا سقطت طائرة مثلًا بإنسان أو غرقت سفينة في الماء واستغاث بالبدوي أو عبد القادر أو غيره فأي دور لمثل هؤلاء في مثل هذه الحالات حتى نسند إليهم النجاة على سبيل المجاز؟ ولهذا من استغاث بمخلوق في هذه الحالات مع اعتقاده أن الذي أنجاه هو الله يكون مثل الذين ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] لأن ثمرة هذا الإقرار بهذه النعمة يكون قد أخذها المخلوق؛ فخشوع القلب وتوجه الوجه وذكر اللسان ورفع أكف الضراعة كل هذه الجوارح اتجهت نحو المخلوق الذي لا يملك نفعًا ولا ضرًا، وليس لله أي شئ في توحيدهم المبتدع إلا المعرفة

العقيمة التى لا ثمرة لها، لذلك كان القرآن الكريم ينكر على المشركين فقط نسبة هذه الأفعال التى تفوق قدرة المخلوق وتنقطع فيها الأسباب العادية - إلى المخلوقين - كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٣، ٦٤] ولم يرد في القرآن ولا في الحديث أن الله تعالى أنكر على أحد من خلقه التسبب العادي، بل هذا جائز بلا خلاف كقوله تعالى عن نبيه موسى: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص: ١٥].

يا علماء الروافض يا أصحاب النوايا السيئة ارفعوا أيديكم عن أهل السنة

يا من تحاربون دعاة التوحيد وعقيدة أهل السنة! اتقوا الله في المسلمين، كفاكم تضليلًا لعوام المسلمين... يا من تحذرون على زعمكم من فتنة الوهابية وتصفونهم بتكفير المسلمين في الوقت الذي تمدحون فيه ثورة الروافض الخمينية وهم يلعنون خيار صحابة رسول الله في كل صلاة ويرون تكفيرهم دينًا يتقربون به إلى الله!! يا من تحذرون من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب الذي يدعو فيه إلى التمسك بالقرآن والسنة وعقيدة صحابة رسول الله ﷺ في الوقت الذي تمدحون

فيه المرجعيات الرافضية مع قولهم علانية بتحريف كتاب الله وإصدارهم كتابًا بعنوان «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وإيمانهم بما يسمى «مصحف فاطمة» الذي يزعمون أنه نزل عليها بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن فيه مثل القرآن ثلاث مرات وليس فيه كلمة واحدة من القرآن – كما سبق بيانه في الجزء الأول: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].



وأخيرًا

نصيحة لأصحاب النوايا الحسنة من أهل السنة والجماعة!

نحن نتفهم مواقفكم يا أهل غزة الأبطال... نحن نحيي صمودكم في مواجهة القنابل الفوسفورية المحرمة شرعيًا ودوليًا وإنسانيًا... وقلوبنا معكم..ولكن ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] والله ما شأننا وشأنكم إلا مثل الذين قال الله عنهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة:٩٢] لأجل هذا: ليس أمامنا وسيلة إلا الدعاء والقنوت في سائر الصلوات، ولعل هذا كان من أسباب صمودكم وتثبيت أقدامكم بإذن الله، ولأجل محبتنا لكم ننصحكم بالآتي:

١- أتاتورك جنوب لبنان الجديد:

لا يخفى عليكم يا إخواننا موقف الطاغية (كمال أتاتورك) حينما صنع الأعداء منه بطلًا لينفذ مخططاتهم في إسقاط الخلافة الإسلامية فانسحبت جيوشهم أمامه في معركة (أزمير)، فصار أصحاب النوايا الحسنة من أمتنا يصفقون له حتى لقبوه (بخالد الترك)، حتى قال شوقي: «الله أكبر كم في الفتح من عجب... يا خالد الترك أحيي خالد العرب».

ونحن نراهم يعيدون الكرة اليوم مع - حسن نصر الله الرافضي أو الشاطر حسن على حد تعبير أحد الدعاة ليصنعوا منه بطلًا جديدًا وقد لاح ذلك في موقفه من محنة غزة، ورغم خطبه الحماسية والعدو منه قاب قوسين أو أدنى فلم يطلق حتى طلقة واحدة!! والمؤمن لا يلدغ مرتين من جحر واحد كما قال رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢- لا تتخذوا أعداءكم أصدقاء:

يا أصحاب النوايا الحسنة! نحن نعلم أنكم تحبون رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وتتقربون إلى الله بحبهم ولكن نرى البعض تحمله المواقف السياسية على مجاملة أعداء صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انخداعًا بخطبهم وتظاهرهم بما يسمونه - بوحدة الأمة الإسلامية ....ألا يا أصحاب النوايا الحسنة! إن هؤلاء يتخذون من الكذب والنفاق دينًا تحت ستار التَّقِية... وأنصح نفسي وأنصحكم بوصية أمير المؤمنين عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لابنه الحسن: «لا تتخذ عدو صديقك صديقًا فتعادي صديقك» (نهج البلاغة جـ٤ صـ٤٤٧).



الخاتمة

هذا ما تيسَّر جمعه في الجزء الثاني من هذا الكتاب، وأسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به من شاء هدايته من أمة خير المرسلين.. والحمد لله رب العالمين.

وانتهيت من تسويد الجزء الثاني في يوم الثلاثاء الموافق١٣ ربيع الأول عام ١٤٣٠ هـ، ١٠/ ٣/ ٢٠٠٩م.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المؤلف

عثمان القطعاني

فهرس

قناة أعداء أهل البيت


تم بحمد الله